وليم شكسبير

روميو وجولييت

دار القلم
بيروت - لبنان

روميو وجولييت

وليم شكسبير

روميو وجوليت

ترجمة
غازي جمال

دار القلم
بيروت - لبنان

ص.ب ٣٨٧٤
بيروت ـ لبنان

الطبعة الاولى
١٩٧٨

مصدر المسرحية

لا ريب ان شكسبير قد اخذ القصة من قصيدة الشاعر آرثر بروك المسماة بـ « تاريخ مأساة روميو وجوليت » التي نشرت عام ١٥٦٢ ولم تزل تقرأ حتى الآن • ليس هناك اي دليل بأن لشكسبير أي مصدر آخر على الرغم من احتمال قراءته لقصة نثرية نشرت عام ١٥٦٧ بعنوان « قصر الملذات » • كان الشاعر بروك قد اخذ معظم القصة من ترجمة فرنسية (عام ١٥٥٩) لمجموعة من القصص الايطالية للكاتب بانديلو • اما القصة، على العموم ، كانت قد أخبرت قبل ذلك بمائة سنة في ايطاليا بأنها محض خيال ، غير انها اخذت تعتبر كأنها تاريخ بالاشارة الى تماثيل العشاق في فيرونا • لكن ليست هناك اية حاجة لأولئك الذين يرغبون دراسة اعمال شكسبير بالمضي ابعد من قصيدة بروك •

غازي جمال

الفَصْل الأوّل

المشهد الاول

(يدخل سمبسون وغريغوري مسلحين بسيفيهما ومتدرعين بدرقتيهما من آل كابوليت)

سمبسون : أقسم بشرفي يا غريغوري بأننا لن نحمل حطبا ولا فحما .

غريغوري : لا والا كنا فحامين .

سمبسون : الذي أعنيه هو انه متى تأججنا غضبا ، علينا ان ننسحب.

غريغوري : بل لتسحب عنقك من فوق ياقتك ما دمت حيا .

سمبسون : انت تدري انني متى أثار أضرب بسرعة .

غريغوري : ولكنك لا تثار بسرعة حتى تضرب .

سمبسون : ان كلبا من بيت مونتاغو يثيرني .

غريغوري : ان كل ما يثير يحرك ويستفز ، ولكن على الشجاع ان يقف ويثبت . وعليه اذ انت أثرت او حركت .. أطلقت ساقيك للريح ، وهربت .

سمبسون : ان كلبا من ذلك البيت يحركني فأقف وعند ذلـك آخذ جدار أي رجل منهم او اية فتاة .

غريغوري : وهذا يدل على انك عبد ذليل ضعيف، لانّ أضعف الناس من يذهب الى الجدار .

سمبسون : هذا صحيح .. فان النساء لضعفهن يطرحن عند الجدار ، ولهذا سأجتذب رجال مونتاغو من الجدار وآتي بنسائهم اليـه .

غريغوري : ان النزاع انما يقوم بـين سادتنا وساداتهم وبين خدمهم وبيننا .

سمبسون : سيان عندي ، فانا انما أريد ان أظهر بمظهر الطاغية ، أقاتل الرجال وأكون مهذبا مع النساء بقطع رؤوسهن .

غريغوري : هل تعني رؤوس النساء ؟

سمبسون : رؤوس النساء او الفتيات .. خذها على المعنى الـذي يروق لك .

غريغوري : ان من يأخذ المعنى هو الذي يحسه .

سمبسون : سأجعلهم يحسون بي ما دمت قادرا على الوقوف مكاني مع العلم بأنني قطعة جميلة من اللحم .

غريغوري : من حسن الحظ انك لست بسمكة ، فان كنت ذلك لكنت في مكان المسكين جون .. هيا اسحب عدتك فاني أرى رجلين من آل مونتاغو .

(يدخل خادمان)

سمبسون : ها انذا قد عريته من غمده واخرجته ، فان وقـع قتال فاني واقف وراء ظهرك أساندك •

غريغوري : كيف تولي ظهرك وتهرب ؟

سمبسون : لا تخش مني •

غريغوري : بل أخشى عليك •

سمبسون : دعنا نجعل القانون في صفنا ، فنتركهما يبدآن •

غريغوري : سأعبس في وجهيهما عندما امر بهما وليفسرا عبستي تلك كما يشاءان •

سمبسون : او كما يجترئان على تفسيرها ، واما انا فسأعض ابهـامي فاذا احتملاها مني كان ذلك عارا عليهما •

ابراهام : هل عضضت ابهامك يا سيدي لنا ؟

سمبسون : عضضت ابهامي فعلا يا سيدي •

ابراهام : وهل عضضت ابهامك لنا يا سيدي ؟

سمبسون : (هامسا في أذن غريغوري) وهل يكون القانون في صفنا اذا أجبت بنعم ؟

غريغوري : كـلا •

سمبسون : كلا يا سيدي لـم أعض ابهامي لكما ولكنني عضضت ابهامي •

غريغوري : هل تريد شجارا يا سيدي ؟

ابراهام : شجارا يا سيدي ؟ لا يا سيدي •

سمبسون : ولكن اذا كنت تريد شجارا يا سيدي فأنا لك : انني أقوم بخدمة سيد فاضل كسيدك •

ابراهام : ولكنه ليس أفضل منه •

سمبسون : حسنا يا سيدي •

(يدخل بنفوليو)

غريغوري : قل أفضل منه ، ان أحد أقارب سيدي قادم نحونا •
سمبسون : أي نعم أفضل منه يا سيدي •
ابراهام : انت كاذب •
سمبسون : ان كنتما رجلين فاشهرا سيفيكما ، وتذكر يا غريغوري ضربتك القاضية •

(يتقاتلون)

بنفوليو : تفرقوا ايها الحمقى واخفضوا سيوفكم ، انكم لا تدرون ماذا تفعلون •

(يدخل تيبالت)

تيبالت : ويحك يا سيدي•• اتدخل بنفسك في معركة هؤلاء الكلاب الذين لا احساس لهم ، تقدم يا بنفوليو واستقبل الموت •
بنفوليو : لم أكن مشتركا في شجارهم ولكني انما اردت ان أصلح بينهم ، فارجع سيفك الى غمده او أعنّي على تفريقهم بالحسنى •
تيبالت : أتتحدث عن الصلح يا هذا ؟ اني أمقت هذه الكلمة كما أمقت جهنم وأمقت كل مونتاغي على وجه الارض ، كما أمقتك انت ، فلتتق أيها الجبان !•

(يتشاجران)

(يدخل ثلاثة او أربعة من الاهالي مسلحين بالهراوات وآخرون بالمناجل والفؤوس)

أحد الاهالي : هلموا اضربوهم بالهراوات والمناجل حتى يسقطوا صرعى. ليسقط الكابوليتون • ليسقط المونتاغيون •

(يدخل العجوز كابوليت مرتديا قميص نومه وزوجته)

كابوليت : ما هذه الضجة التي أحدثتموها ؟ ائتوني بحسامي لأريهم •

زوجة كابوليت: اطلب عصا او عكاز، لماذا تطلب سيفا ؟

كابوليت : قلت لكم عليّ بسيفي فاني أرى العجوز مونتاغو قادما شاهرا سيفه في وجهي متحديا •

(يدخل العجوز مونتاغو وزوجته)

مونتاغو : انك لوغد سافل يا كابوليت • دعوني ولا يمسكن أحد بي، دعوني أنل منه •

زوجة مونتاغو : لن أدعك تتقدم خطوة واحدة نحوه •

(يدخل الامير اسكالوس مع حاشيته)

الامير : أيها العصاة ، يا أعداء السلام ، أيها الوحوش الضارية الذين تخمدون نار غضبكم وحقدكم وأضغانكم من مسيل دمائكم ومسراه في أوردتكم وشرايينكم ، والله لئن لم تلقوا أسلحتكم المشرعة من أيديكم الدموية الاثيمة لأعذبنكم عذابا لم أعذبه احدا من قبلكم •

يا ايها الشيخ كابوليت ، ويا ايها الشيخ مونتاغو هذه هي المرة الثالثة التي كدرتما فيها السلام العام في المدينة بشجاركما الذي أولده الحقد الكامن في صدوركم ، حتى حملتم أهل المدينة على ترك رزانتهم المألوفة ، والتخلي

عن جمال وداعتهم ولين عريكتهم ، والرجوع الى عهود الاحن الماضية ، فانقسموا أحزابا ، واستحالوا شيعا ، واخرون منهم سرت عدواكم اليهم ، فجعلوا يعكرون صفو السلم ليفرقوا بينكم ، ويشتتوا معارككم وملاحم أحقادكم وخصوماتكم ، فلتعلموا جميعا انكم اذا عدتم الى تكدير الامن في المدينة على هذه الصورة فليس عندي لكم غير الموت عقابا ، واني اليوم لغافر لكم فانصرفوا بسلام . وانت يا كابوليت ، هيا سر معي ، لتأت انت يا مونتاغو في الاصيل الى دار القضاء في المدينة لابلاغكما رغبتي في هذا الشأن واما الباقون فلينصرفوا ، ومن لم يفعل كان الموت عقابه .

(يخرج الجميع ويبقى مونتاغو وزوجته وبنفوليو)

مونتاغو : من جدد الشجار اليوم على هذه الصورة ؟ ألا حدثنا يا ابن الاخ أكنت حاضرا عند بدايتها ؟

بنفوليو : قبل وصولي الى هذا الموضع وجدت خدم خصمنا مشتبكين في شجار مع خدمنا ، فأخرجت سيفي لافرقهم ، واذ بتيباليت الشرس قد جاء شاهرا سيفه وشرع يتحداني بألفاظ بذيئة وكلام قارص ، وراح يهز رأسه هزة الخيلاء ، ويضرب الرياح بسيفه فلم يجرح أحدا وانما صفرت الرياح صفيرها سخرية منه واستهزاء به ، فلم أر بدا أمام تحديه وعجرفته وخيلائه الا أن أستل سيفي منازلا له ، وفيما كنا مشتبكين نتبادل الضرب والطعن اذ حضر رجال من أنصارهم ورجال من أنصارنا فاتسعت دائرة المعركة حتى وصل الامير ففرق الجميع .

زوجة مونتاغو : يا حسرتي ! أين روميو ؟ ألم تره اليوم ؟ اني لاحمد الله على انه لم يكن حاضرا في هذا الشجار .

بنفوليو : لقد خرجت يا سيدتي من دارنا قبل ان تبزغ الشمس من نافذتها الذهبية المتوجة في الشرق بساعة من الزمن ، أريد التنزه والترويح عن الخاطر ، خارج المدينة . فما كدت أبلغ الاكمة القائمة في الجهة الغربية منها حتى رأيت ابنك سائرا في تلك الساعة الباكرة من الصباح، فاتجهت نحوه، ولكنه كان قد شعر بي فتسلل متواريا عن عيني في الغابة. ولما كنت اعرف من حالي ان اشغل الناس بالا اكثرهم للعزلة طلبا ، وأشدهم للوحدة التماسا لم أشأ اللحاق به . وتركته لخواطره ، وخليت بينه وبين الفرح بفراره مني .

مونتاغو : كم من مرات قد شوهد فيها باكرا في تلك النواحي يزيد بدمعه ندى الصبح ، ويضيف الى السحب غمائم من حر زفراته ، ومنبعث تأوهاته ، ولكن ما تكاد الشمس ترفع الستار في المشرق عن مضجع الشفق حتى يعود أدراجه متسللا الى البيت حزينا مهموما فيحتبس في غرفته ويغلق نافذته حتى يطرد عنها ضياء النهار وأشعته ، ويصطنع ليلا كالليل في ظلمته ، ولا شك عندي في ان هذه الحال تنذر بسوء وتنطوي على خطر ، اذا لم يزل النصح السديد أسبابها ويكشف ما وراءها من سر وخبر .

بنفوليو : أتعرف يا عمي الكريم السبب ؟

مونتاغو : لست أدري ولا في استطاعتي ان أتعرف منه .

بنفوليو : وهل ألححت عليه بأية وسيلة ليطلعك على السبب ؟

مونتاغو : أجل ، قمت بذلك ودفعت بكثير من الاصدقاء الى مكاشفته

ولكنه أبى الا ان يكون لنفسه ناصحا ، ولما في صدره مشيرا ، وان لم ادر أهو الناجح الصادق والمشير الامين ، ولم نستطع ان نسبر غوره او نكشف ما يخفيه من امور ، لانه مخلد الى الوحدة ، مديم العزلة ، حتى لكأنه الزهرة الجميلة راحت حشرة مؤذية تأكل نوارها ، وتسري في كمها ، حتى لا تنشر اوراقها الجميلة في الهواء او تهدي حسنها الى الشمس والضياء ، ولو اننا عرفنا سر اغتمامه وباعث أشجانه ، لكانت لهفتنا على علاجه وشفائه لا تقل عن رغبتنا في معرفة علته واستقصاء دائه .

بنفوليو : ها هو ذا قادم الينا فأرجوكما ان تعودا الى البيت حتى أخلو اليه وأكشف خافية ما به ، او سبب رفضه .

مونتاغو : أرجو لك وقتا سعيدا . هلمي بنا يا سيدتي نمضي بعيدا .

(يخرج مونتاغو وزوجته)

(يدخل روميو)

بنفوليو : طاب صباحك يا ابن العم .

روميو : أترى النهار قد بكر الى هذا الحد ؟

بنفوليو : لقد آذنت التاسعة .

روميو : عجبا ! تبدو ساعات الاحزان طويلة . أليس أبي الذي رأيته منصرفا من هنا مسرعا ؟

بنفوليو : بلى هو . ولكن أي حزن يطول ساعات روميو ؟

روميو : لم يجعلها طوالا الا الحرمان مما يجعلها قصارا .

بنفوليو : أفي الحب ؟

روميو : بل في خارجه •

بنفوليو : ماذا تعني ؟

روميو : أعني خارج الحب ، حرماني من التي أحب •

بنفوليو : وا أسفاه على الحب يبدو في مظهره رقيقا جميلا ، فاذا ما جرب واختبر كان طاغيا خشنا مستبدا وساء مصيرا •

روميو : بل واحسرتاه ، ان نجد الحب معصوب العين محجوب البصر ، ثم هو مع غشاوته ، المبصر مسالكه الى غاياته ، ودروبه الى مشيئته ورغبته • اين نتناول غذاءنا اليوم ؟ يا ويحي ! لقد وقع شجار هنا منذ برهة ، فلا تحدثني به ، فقد سمعت به مفصلا • ولكن كيف ينسجم التفكير في الحب والكراهية معا ، وعلام اذن تكون ايها الحب المستعر الصاخب ، وعلام اذن تكون ايها الكره المحبب ؟ ايها الحب ، بل يا ايها الشيء الذي من لا شيء تولد وتنشأ ، ايها العبث الرهيب والغرور الخطر • يا كتلة البلايا والالام والهموم تلوح في صور جميلة ، وتبدو في أشكال محببة وألوان زاهية • يا رصاصا في خفة الريش ودخانا قاتما ولكن في مثل بياض الصبح ونارا مشتعلة في مثل برودة الثلج ، ويا صحة كالمرض ، وعافية كالسقام ، ويا نوما كاليقظة وحقيقة الخيال !• هذا هو الحب الذي أشعر به ، او هذا هو الاحساس الذي لا أجد فيه حبا ، أفلست تضحك مني ايها الصديق ؟

بنفوليو : لا يا ابن العم ، بل أبكي •

روميو : ولكن ما الذي يبكيك يا طيب القلب ؟

بنفوليو : لقساوة الحب على فؤادك •

روميو : هكذا الحب في طغيانه ، وهكذا يجمع الهموم فتتكاثف في قلبي ، فلا تزدها انت بأحزانك . فان هذا الحب الذي أبديته نحوي انما يضيف حزنا الى ما تراكم من أحزاني . ان الحب دخان يتصاعد ويرتفع من أبخرة الزفرات . فاذا تطهر استحال نارا في أعين المحبين وشررا ، واذا ما عوكس وأغضب انقلب بحرا تغذيه الدموع ، وتصب فيه العبرات، والا فليت شعري ما هو الحب ان لم يكن جنونا عاقلا . او عقلا هو أقرب الى الجنون ، او هو مر كالعلقم وحلو كالعسل . وداعا يا ابن العم .

(يهم روميو بالذهاب)

بنفوليو : مهلا فاني سائر معك ، والا فاذا انت تركتني ومضيت كنت لحبي لك ظالما وعلى مودتي جائرا .

روميو : تبا لك ! لقد ضللت وذهب رشدي كأني لست هنا وكأني لست بروميو ، بل كأن روميو شخص اخر في مكان اخر .

بنفوليو : نبئني جديا من تكون التي تحبها ؟

روميو : عجبا ! كيف تريد ذلك وانا في لوعتي وأنيني ؟

بنفوليو : ليس في أنينك ... ولكن نبئني جديا في حب من تكون؟

روميو : انك فيما تطلبه مني كالذي يطلب من المريض المدنف ان يكتب وصيته ، والعليل ان يودع الحياة اخر توديعته . ولكني مع ذلك قائل لك يا آبن العم ومنبئك : انني أعشق امرأة .

بنفوليو : لقد كنت قريبا من السداد حين تصورت انك لا بد عاشق.

رزميو : يا لك من رام حسن الرماية • مسدد محكم والتي عشقتها فتاة حسناء •

بنفوليو : ان الهدف الصائب الجميل ، يا ابن العم ، أسرع ما يكون اصابـة •

روميو : اما في هذه الرمية ، فقد أخطأت لانها ابت ان تصاب بسهم الحب من كف كيوبيد ، اذ قد أوتيت ذكاء « ديانا » (١) وحكمتها ، وبراعة ربة الصيد ومهارتها ، فهي بمنجاة من سهام ذلك الوليد ، عفافها سلاحها ونقاؤها عاصمها مـن كل نبل طائش وسهم سديـد ، فهي لا ترضى في حرب الحب حصادا ، وتتحاشى لقاء الاعـين المقتحمة والنواظر المهاجمـة والمشتعـلة من وقـدة الحب نارا ، ولا تفتح حجرها لتملأه من الاغراء ذهبا نضارا ، فقيرة في المـال غنية بالجمال حتى ليموت الجمال معها حين تموت فلا يبقى له بعدها في هذا الكون وجود •

بنفوليو : وهل أقسمت ان تعيش على الحب متعففة ؟

روميو : نعم •• فهي بهذه العفة تبدد الجمال تبديدا ، لانها بقسوة عفافها ، وشدة فرارها من الحب وخوفها ، سوف تقطـع سير الجمال ، في منحدره الى الاجيال ، فلا ينبت من بعدها حسن ولا تترك له من بعدها تعاقبا ولا توليدا • انها لمفرطة في الجمال ، مفرطة في العقل والحكمة ، جميلة حكيمة معا الى أبعد الحدود وقد أقسمت لتأبين الحب ، فأنا اليوم من هذا القسم حي أشبه بميت ، كأنما عشت لاقص عليك

---

(١) ديانا الهة الحب .

نبأي في الحياة ، وقصتي في الموت •

بنفوليو : اسمع نصيحتي وانس التفكير فيها •

روميو : اذن عليك ان تعلمني كيف انساها •

بنفوليو : بأن تطلق لعينيك الحرية ، وتتخير أفانين من الجمال غير جمالها •

روميو : انها الطريقة التي ازداد فيها ايمانا بأن جمالها فوق كل جمال • ان جمال النساء اللواتي نسميهن نحن حسانا ليس الا أقنعة على أديم أجسادهن ومعارف وجوههن ، فيخيل الينا انهن حسان وما هن من الحسن الحقيقي في كثير •

ان الذي يبلى بالعمى ليس في استطاعته ان ينسى كنز البصر النفيس الذي فقده • ان جميع اللواتي نسميهن حسانا جميلات انما يقال عنهن كذلك بالنسبة لها تفاوتا من بعدها وترتيبا •

وداعا يا ابن العم فلست على تعليمي كيف أنسى مستطيعا •

(يخرجان)

المشهد الثاني

نفس المكان ـــ شارع

(يدخل كابوليت ، وباريس وخادم)

كابوليت : ان مونتاغو مسؤول ايضا مثلي ، والعقوبة علينا بالسواء، ولكني لا أظنه يصعب علينا ونحن في هـذه السن ، ان نقطع دابر الفتنة ونعمل على استتباب الامن والسلام .

باريس : كلاكما عظيم الشأن ، وانه لما يؤسف له ان تكونا قـد عشتما كل هذا الدهر الطويل على خلاف وعداء ، ولكن قل لي يا سيدي ما رأيك في خطبتي التي عرضتها عليك من قبل ؟

كابوليت : ليس عندي ما اقوله الا مـا كررته ورددته وهو ان ابنتي

حديثة السن ، لا تعرف شيئا من امور هذا العالم وأحواله، ولم تجتز بعد الرابعة عشرة من العمر ، فلا يصح ان نعدها قد نضجت واستوت الا بعد انقضاء عامين اخرين •

باريس : كم من فتاة أصغر من ابنتك سنا قد أصبحت اليوم أما هانئة سعيدة •

كابوليت : ولكن كم من فتيات بكر أهلهن بزواجهن فلم يلبثن بالزواج الباكر ان ذوين وتشوهن •

ولقد سلبتني الحياة كل آمالي ، فلم يبق لي سواها من أمل ، فهي اليوم عزائي الوحيد من دنياي ، على انه ليس من بأس في ان تتحبب اليها ايها الكونت المهذب الرقيق الحاشية وتعمل على اكتساب قلبها والتودد الى نفسها • فان ارادتي ليست الا جزءا من رغبتها ورهن موافقتها ورضاها ، فاذا هي وافقت بمحض اختيارها ، جاء اقراري على أثر مشيئتها تابعا ، وكان ضم صوتي اليها استكمالا وقبولا نهائيا قاطعا ، وسأقيم الليلة في داري حفلة سنوية اعتدت في كل عام حينما يدور الحول اقامتها، وقد دعوت اليها اضيافا عديدين من آنس اليهم ، وأخصهم بمودتي • واني لمرحب بك أكرم الترحيب اذا انت جئت لانك ستزيد الحفلة رونقا بحضورك وبهاء ، وستحتوي داري المتواضعة في هذا المساء كواكب ونجوما زهرا من كواكب الارض ومصابيحها ، يحلن الليل نهارا بما يشعن في جوانبه من السناء ووهج الضياء ، ممن يجد الشباب المتقدو الجوانح في الجلوس اليهن كل طريف من الفرح وكل بديع ، اذا أقبل الربيع ، وأحسبك واجدا الليلة في

دارنا كل السرور بمحضرك وسط الغيد الحسان ، شبيهات الزهرات في الاكمام فلتشنف بأصواتهن سمعك ، ولتجل من جمالهن عينيك ، ولتحبب منهن أحقهن بحبك •

ولئن كانت ابنتي في العدد واحدة ، فهي في الاعتبار والحساب الفذة المتفردة • والان هلم نذهب معا •

(يسلم خادما ورقا بأسماء المدعوين)

كابوليت : (للخادم) اذهب يا هذا ووزع الاوراق على المدعوين •

(يخرج كابوليت والكونت باريس)

الخادم : (لنفسه) لقد قال لي اذهب وزع هذه الاوراق على أصحابها ، ولقد قيل قديما ان كل انسان خلق لما يسر له ، فالاسكاف لاحذيته ، والحائك لمقصه وخيطه ، والصياد لصنارته وشبكته ، والرسام لالوانه وريشته ، ولكني أرسلت الى أناس لا أعرف أسماءهم ، فما من حيلة امامي غير ان أفزع الى القارئين الكاتبين ، والحمد لله هأنذا أرى قوما قادمين من هذا الطريق •

(يدخل بنفوليو وروميو)

بنفوليو : ويحك يا رجل ! لا يطفيء النار المتأججة الا نار غيرها • ولا يخفف ألم الا بألم مثله او اشد منه ايلاما ، وانت اذا درت حتى أصابك الدوار من كثرة اللف على نفسك

والدوران ، فلا تلبث ان تفيق بدورة راجعة ، وقد يعالج الحزن البالغ يوما بحزن يشابهه • فخذ يا ابن عمي سما جديـدا لعينيك يتحرك السم القديـم الراسب فيتلاشى ويموت .•

روميو : أحسب « اللزقة » في ذلك افضل دواء •

بنفوليو : في أي شيء تقصد ؟

روميو : في علاج ساقك المكسورة •

بنفوليو : عجبا يا روميو هل جننت ؟

روميو : لم أجن ولكني مشدود الوثاق أكثر من مجنون محتبس في سجن ، متروك بلا طعام ، مضروب بالسياط ، معذب ذليل مسكين ! (وقد شاهد الخادم) مساء الخير ايهـا الشاب •

الخادم : طاب مساؤك •• أرجو يا سيدي •• أتستطيع القراءة ؟

روميو : اجل استطيع قراءة حظي في تعاستي وشقائي •

الخادم : ربما قد تعلمت ذلك من غير كتاب ؛ ولكن •• ارجوك . أتستطيع قراءة ما تراه مكتوبا ؟

روميو : أجل ، ان كان لي بالكلمات والحروف واللسان علم •

الخادم : أتجد فيما تقول يا سيدي ••• عن اذنك ولا عليك يـا سيدي •

(يهم الخادم بالانصراف)

روميو : انتظر يا هذا ، اني أقرأ • هات ما عندك •

(يقرأ)

« السنيور مارتيفو وقرينته وبناته • الكونت أنسلمي وشقيقاته الجميلات • السنيورة أرملة الكونت فرتوفيو • السنيور ملاشنتيو وبنات أخيـه الجميلات • مركوشيو وشقيقته فالنتين • عمي كابوليت وبناته • ابنة اختي الحسناء روزالين والانسة ليفيا • السنيور فالنتينو وابن عمه تيباليت ولوسيو والحسناء هيلانة » •

انه في الحقيقة لحفل رائع ولكن خبرني في أي مكـان سيكون اجتماعهم ؟

الخادم : فوق •

روميو : أين ؟

الخادم : الى العشاء في دارنا •

روميو : دار من ؟

الخادم : دار مولاي •

روميو : لك حق • كان أولى لي ان أسألك عنه أولا •

الخادم : اني مجيبك عنه قبل ان تسألني ، ان مولاي هو الشيـخ السيد الغني الكبير كابوليت ، فان لم تكن مـن عشيرة مونتاغو ، فتفضل عندنا لتشرب كأسا من النبيذ • طـاب وقتكم !

(يخرج الخادم)

بنفوليو : ستذهب الحسناء روزالين التي شغفت بحبها الـى هذه المأدبـة السنويـة وسيحضرها حسان فـيرونا وغيرهـا الفاتنات • فما عليك الا ان تحضرها وتروح بعين منصفة تقارن بينها وبين اللاتي سأريكهن من الحسان والمـلاح

الخرد العين وانا الكفيل لك بان تتبين ان طائرك ليس سوى الغراب قبحا اذا قيس بحسان الطير والعصافير •

روميو : ان كانت عبادة عيني للجمال تنقلب كاذبة فلتستحل الدموع نيرانا ، ولتحرق الاعين وان شرقت يوما بدمعها الهتون • انها قد ارادت خداعا ومينا وبهتانا •

عجبا ! وهل في هذا الكون حسناء أجمل ممن أحب حسنا وفتونا • ان الشمس البصيرة ما طلعت علـى أجمل منها من خلق الله عوالم وأكوانا •

بنفوليو : انك انمـا رأيتها حسناء لانه لـم يكن ثم حسناء أخرى بجانبها قريبا ، فاستوت لديك في العينين حلوة فتانـة ، ولكن تعـال ضع فـي احـدى هاتين الكفتين البراقتين الزجاجتين حسناءك وفي الاخرى سواها ، ممـن سـوف أريكهن في الوليمة أسرابا حسانا ، فانك واجدها قد خفت ميزانا ، وقد رجحن هن في الموازين •

روميو : اني الى المـأدبة لذاهب ، لا لـكي أرى الملاح اللاتي ستريني وجوههن ولكن لكي استمتع ببهاء التي غادرتني من الفؤاد سليبا •

بنفوليو : اذن هلم بنا لنستعد لحضور الوليمة في هذا المساء •

(يخرجان)

المشهد الثالث

نفس المكان . غرفة في دار كابوليت

(تدخل زوجة كابوليت والمرضعة)

زوجة كابوليت : ايتها المرضعة ، اين ابنتي ؟ اذهبي فناديها الي .

المرضعة : يا سيدتي ، انها لا تزال حدثة كالحمل الوديع بل عصفورة جميلة في العش لم تطر ... يا عجبا ... اين تراها قد ذهبت يا جوليت !

(تدخل جوليت)

جوليت : ما هذا الذي يناديني ؟

المرضعة : والدتك .

جوليت : هأنذا في مشيئتك يا اماه •

زوجة كابوليت : اليك ما اريد (الى المرضعة) انصرفي لحظة فاني اريد ان أتحدث اليها على انفراد • لا تذهبي ايتها المرضعة فقد تذكرت ان لك الحق في حضور مجلسنا وسماع حديثنا ، فقد عرفت ابنتي منذ طفولتها •

المرضعة : بالله يا سيدتي إن في امكاني ان انبئك بتاريـخ مولدها وبتعيين اليوم والساعة ايضا •

زوجة كابوليت : لم تبلغ بعد الرابعة عشرة •

المرضعة : أي نعم •• واني لاراهن بتخلع اربع عشرة سنا من أسناني، وان لم يبق لي منها غير اربع ، على انها لم تتمهن الى الان• كم بقي على اول شهر آب ؟

زوجة كابوليت : اسبوعان وبضعة ايام •

المرضعة : سواء بالزوج او بالفرد ، عندما يحل اول آب تتم الرابعة عشرة فهي من عمر ابنتي سوزان رحمها الله ، لقد قبضها الله الـى جواره اذ كانت أكرم عـلى الله من ان تعيش بجواري ؛ وعلى كل حال حين تحل ليلة أول آب تكون جوليت قد أتمت الرابعة عشرة • اما عن فطامها •• فلست أنسى الى الان ان اول كلام عنه كان من احدى عشرة سنة ، وهي السنة التي حصل فيها الزلزال ، ولـن أنسى ذلك اليوم ما حييت فقد كنا نريد ان نفطمها فدهنت حلمة ثديي بقليـل من المر وكنت ساعتئذ جالسـة في الشمس تحت برج اليمـام ، وكنت انت وسيـدي غائبين فـي « مانتوا » ، يا الله ان لي عقلا جيدا وذاكرة قوية : فلمـا شعرت الطفلة بالمر الذي دهنت لها الحلمة بـه غضبت

من الثدي ، و « نزلت » ضربا فيه ولم تعد بعد ذلك اليه وعندئذ رأيت برج اليمام يهتز لينبهني الى التحرك من مكاني حتى لا يسقط فوق رأسي •

أي والله كان ذلك من احدى عشرة سنة • وكانت يومئذ قد بدأت تقف على ساقيها وحدها وكانت تحاول الجري في الحقل والراكض حتى لقد سقطت في اليوم السابق فجرحت جبهتها وكان زوجي رحمه الله رجلا يحب الضحك والمزاح فتناول الطفلة بين يديه وجعل يقول لها : « أهكذا تقعين على وجهك يا هذه ، انك غدا حين تعقلين سوف تقعين على ظهرك • أليس كذلك يا جول •••؟ »

ومن العجب ان الطفلة الجميلة كفت في الحال عن البكاء وقالت : « آه أي هو كذلك » •

وها هي النكتة يا للعجب أوشكت ان تتحقق • أي والله لن أنسى ولو عمرت ألف سنة قول المرحوم زوجي • « أليس كذلك يا جول ؟ » وجواب الطفلة • « آه » •

زوجة كابوليت : كفي هذا الحديث أرجوك •

المرضعة : أي والله يا مولاتي ، واني لاضحك كلما تصورتها قد كفت عن البكاء وقالت « آه » مع ان جبهتها كانت وقد ورمت ورما شديدا من الوقعة المؤلمة ولكنها كفت عن البكاء حين سألها المرحوم زوجي ذلك السؤال •

جولييت : كفي انت ايضا يا مرضعتي عن هذا الكلام المعيب •

المرضعة : كففت وسكت يا ابنتي ، لقد كنت والله أجمل مولودة أرضعتها من ثديي وأذقتها أفاويق لبني ، ولقد كنت أتمنى من الله شيئا واحدا وهو ان أعيش حتى أراك متزوجة

وها هي ذي رغبتي قد تحققت .

زوجة كابوليت : هذا هو ما كنت أريــد ان أتحدث عنه . خبريني يــا جوليت ماذا تقولين عن الزواج ؟

جوليت : هذا شرف لم أحلم قبل الان به .

المرضعة : أتقولين انه شرف ؟ بالحق لو لم أكن أنا التي ارضعتك لبني لقلت انك ارتضعت الحكمة والعقل من ثدي طفولتك حين كنت في المهد طفلة .

زوجة كابوليت : اذن فكري الان في الزواج فقد رأيت فتيات من بنات فيرونا أصغر منك سنا قد أصبحن اليوم أمهات ولقد كنت انا نفسي اما في مثل سنك هذه ، وانت لا تزالين عذراء لــم تتزوجي بعــد . وخلاصة القول ان الشاب باريس الشجاع يلتمس الاقتران بك . انه شاب في غاية الجمال، شاب لم تحو الدنيا له مثيلا . شاب من الشمع .

زوجة كابوليت : انه شاب لا تخرج رياض فيرونا وبساتينها اذا الصيف حل ، زهرة أجمل منه ولا افتن بهاء .

المرضعة : حقا انه زهرة ، أي والله انه لزهرة حقا .

زوجة كابوليت : فما رأيك يا ابنتي في هذا الفتى النبيل ؟ لسوف ترينه الليلة في مأدبتنا ، فتقرأي في وجهه حديث نفسه .. انك لواجدة في صفحته أسطر الفرح مكتوبة ببراعة الجمال ، وافحصي سائر تقاطيعه وجملة معارفه ومعالمه لتري كيف يجتمع منها الرضا ويتألف من تناسبها وتقاسيمها القبول والانشراح وما يغيب عنك فهمه من ذلك الكتاب الجميل تجدين شرحه على هامش عينيه مسطورا ، انــه واللــه لكتاب حب قيم ثمين ، وانه لمحب غير مقيد ، او كتاب لم

يجلد ؛ فلا يعوزه لكي يستكمل اليها ومن الرونق يزداد
ويستمد ؛ غير الغلاف ، مهما اقتضى وكلف •

واذا كان السمك يعيش في البحر مختفيا ، فلا عجب ان يخفي الحسن الظاهر حسنا مضمرا وجمالا باطنيا لا ظاهرا • وان هذا الكتاب في جماله ليجمع اليه المجد في روعته والمال العريض في خزائنه ، والنشب الكثير في حوزته ، فان رضيت يا ابنتي ، مشاركته في كل ملكوته : وانت بالظفر به تكثرين ولا تقلين • فما قولك باختصار • هل في وسعك الميل الى باريس والقبول بحبه ؟

جوليت : سوف أرى هل أميل ، لو أن الرأي الى الميل حافز مستميل ، ولكن موافقتكما هي التي ستشجعني وتهديني في هذا السبيل •

(يدخل خادم)

الخادم : قد حضر المدعوون يا سيدتي ، وكل شيء قد أعد • فوجودك مطلوب ، وقد سأل الضيوف عن الانسة جوليت، فاني منتظر هنا ، وأرجوكما ان تسيرا نحو القاعة•

زوجة كابوليت : حسنا سنحضر حالا • (الى جوليت) لا تنسي الحفاوة بالكونت دي باريس •

المرضعة : اذهبي يا بنية التمسي ليلة سعيدة تؤدي بك الى ايام هناءة ورغد عيش نضير •

(يخرجن)

المشهد الرابع

نفس المكان ــ شارع

(روميو، ومركوتيو، وبنفوليو، وخمسة او ستة مقنعين ، وحاملي مشاعــــل وآخرون)

روميو : هل ندخل بلا كلام ولا اعتذار ، ام يجب ان نقول كلمــة تتشفع بها لحضورنا ونستغفر من تأخيرنا •

بنفوليو : لم تتأخر كثيرا فلا ضرورة للكلام والاعتذار ••
ما لنا وللمقدمات وما جئنا بــك لتكون « كيوبيد » متنكرا في زي التتر ولا تحتاج الى تمثيل وتلقين ومناظر ، فليأخذونا على ما هم آخذونا ، ولندخل في غير احتفال او اهتمام كثير •

روميو : أعطوني مشعلا فاني لا أطيق هذه الهرولة في جنح الليل
وما أحوج المغموم القاتم النفس الى ضوء يستضيء به •

مركوتيو : أي روميو النبيل ، يجب ان نجعلك ترقص في الحفلة •

روميو : كلا • صدقاني اذا قلت ان الرقص الا لمثلكما • في حذاء
خفيف ونعل لين ، وكيف يرقص من كانت نفسه من رصاص
فلا يستطيع تنقيل قدميه ولا تحريك ساقيه •

مركوتيو : انت عاشق يا روميو فاستعر من كيوبيد جناحين وحلق
بهما في أفق الهوى عاليا •

روميو : لقد جرحني كيوبيد بسهم أصماني فكيف بجناحيه أحلق،
وهل لمثلي ان يطير ، وانا بحمل الحب مثقل الكاهل انوء
بعبئه الاليم •

مركوتيو : يا عجبا للحب في تناقضه ، شيء رقيق ولكنه ظالم جائر •

روميو : أفتحسب الحب شيئا رقيقا ؟ كلا والله انه لخشن جاف
عنيف صاخب يخز كالشوك وخزا •

مركوتيو : اذا خشن الحب لك فاخشن له ، ولتخزه على وخزه فانك
ان تفعل تنتصر عليه • آتوني لثاما ما اتلثم به وأنا الكفيل
لكم بأن ألاقي الحب وجها لوجه او قناعا لقناع ، يهمني
بعد ذلك عيب في الخلقة يبدو ولا قبح ينكشف للعين
الفضولية او النظرة المتفحصة فما فاز باللذة غير الجسور •

بنفوليو : هيا بنا ندخل فلن يلبث كل رجل في الحفلة اذا رآنا ان
يستوي على ساقيه احتراما لنا وترحيبا بنا •

روميو : ولكن اعطوني مشعلا استضيء به ودعوا اخوان العبث
والمفاريح المشرقي القلوب يطأون الشوك بأقدامهم ،
ويجازفون في الهوى بنفوسهم ، اما انا فاني بقضاء الحب

مدان ، وفي حقل الهوى والمهرجان ، حامل مشعل يقنع بالنظر ولا يشارك في الميدان ، انا انتهيت ، وفي قبضة الحب وقعت •

مركوتيو : تعال بنا نخرجك من حمأة الحب التي غرقت فيها حتى أذنيك ، هيا فاننا بهذا التلكؤ والتردد نحرق ضياء النهار •

روميو : أتتحدث عن ضياء النهار وحولنا ظلمة ؟

مركوتيو : انني أعني بهذا التردد نبدد اضواء مشاعلنا عبثا ونحرق لهبها بلا فائدة ، كاشعال المصابيح في النهار الوضاح •

خذ يا عزيزي منا المعنى الحسن ، والنية الطيبة لان حكمنا انما يصدر عن نيتنا كما يصدر عن تفكيرنا وحكمتنا

روميو : اذا كنا حسني النية في ذهابنا الى هذه الحفلة المقنعة فان الحكمة ليست في ذهابنا •

مركوتيو : وهل لي ان أسأل لماذا ؟

روميو : لقد رأيت الليلة حلما •

مركوتيو : وانا كذلك رأيت حلما •

روميو : وماذا كان حلمك أنت ؟

مركوتيو : ولكن كثيرا ما يكذب الحالمون •

روميو : بل كثيرا ما تصدق الاحلام •

مركوتيو : رأيت ملكة الجن معك • وقد استحالت رفيقة لا يزيد حجمها عن حجم فص حجر اليشم على سبابة عملاق يحيط بها جمع من الدقائق والذرات وقد امتدت سبابه على أنوف الرجال وهم نيام ، وكأنما ذيلها من أرجل العناكب وجناحاها من الجراد وأغطية نحرها من خيوط القمر والسوط في يدها ، من عظام الجنادب مقبضه ،

ومن دقائق الخيوط حباله وحوذتها بعوضة صغيرة سوداء الرداء ؛ لا تزيد في حجمها عن نصف حجم الدودة او هي أدق ، ومركبتها جوف قطعة من قشر البندق ، وهي في هذا الموكب تسير اذا الليل عسعس وهدأت الطبيعة ، وسكن كل حسن . مسافرة على عقول العشاق وألبابهم مخترقة أخلاد الشباب ومشاعرهم ، فيحلمون بالحب كما تمر على أقدام محترفي الملق والبلاط وحاشية الملوك الغيد ، فيحلمون بالركوع والسجود وعلى أنامل المحامين فيحلمون بقبض الاتعاب من موكلهم الجديد وعلى شفاه الحسان والغيد ، فيحلمن بالقبلات تكرارا بعد ترديد .

وكثيرا ملكة الجن في غضبها على الشفاه المعسولة ما يزيدها لهيبا ويحيل دفئها حارا كالوقود ، وان ملكة الجن لتركض احيانا فوق أنف خادم في بلاط ، او بعض الحاشية في خدمة صاحب سلطان ، فيحلم بأنه يشم ريح خلعة ظريفة او منصب جديد ، وأحيانا تأتي بسوطها فتمس به أنف كاهن او عالم ديني فيحلم حينئذ بمعاش او وقف او مزيد في الموارد بعد مزيد ، وأحيانا تمر فوق عنق فارس محارب ، فيحلم بقتل أعدائه من الاجانب ، وبأفانين الحرب من كل خدعة ومكمن ومباغت وحليف ومصاحب ، وبالطبول تدق في أذنيه ، فيفتح على دقها عينيه ، ولكنه لا يلبث ان يذهب في النوم غير وجل ولا متهيب .

تلك هي الملكة التي تضفر معارف الخيل في سكون الليل والعجوز التي تحتضن العذارى وهن نائمات لتعلمهن كيف يتحملن العناق ويألفن الاحتضان ويجنن بالبنين

والولدان ..

روميو : كفى يا مركوتيو كفى .. انك تتحدث عن لا شيء .

مركوتيو : هذا صحيح فانني أتحدث عن الاحلام . وهي بنات من صنع العقل الفاتر ، والخاطر الخادر ، لا تلدها غير تصورات وأوهام أرق في مادتها من الهواء ، وأشد تقلبا من الرياح ، التي تهب الساعة على صدر الشمال المتجمد وتعود مقضبة متولية بوجوهها نحو الجنوب البليل تقطر الندى .

بنفوليو : ان هذه الرياح التي تتحدث عنها قد أبعدتنا من أنفسنا ، وقد حان موعد العشاء ، وسوف ندخل المأدبة متأخرين كثيرا عن الميعاد .

روميو : بل أخشى ان نكون باكرين اكثر مما ينبغي ، فان نفسي تحدثني بان قدرا في السماء معلقا على حفلة الليلة وحضورنا اليها وكأن هاتفا من صدري يهتف بي ان نهاية حياتي ستكون بموتي قبل الاوان ولكن لتكن مشيئة الله فهو الذي يوجه سفينتي ويدفع في زاخر الحياة بزورقي .. هلموا بنا ايها الرفاق .

بنفوليو : هلموا بنا .

(يخرجون)

المشهد الخامس

نفس المكان ــ قاعة في دار كابوليت

(يدخل كابوليت وجوليت وآل كابوليت فيرحبون بالمدعوين والمقنعين)

كابوليت : مرحبا بكم أيها السادة ! ان الغيد الملاح المستويات السوق السليمات الاقدام سيراقصنكم . آه ها لكن يا سيداتي المليحات انكن الليلة على الرقص متأبيات ومن الحلبة نافرات . أفتأباه ذات الدلال ، وتجعل الرفض بعض أدلة الخفر والجمال ؟ ولكن يمينا انها لذات عيب في قدميها ، او عقرة في أصابع رجليها .. مرحبا مرحبا ايها السادة ، لقديما كانت لي أيامي ، وجولاتي واقدامي . ولقد لبست قبلكم لثامي ، وهمست في أسماع الغيد

كلامي ، وجعلت الوشوشة والمخافتة بأحاديث الحب في آذانهم دأبي وغرامي • وقد ولى زماني • فمرحبا بكم ايها السادة اليوم لكم • وهلموا ايها الموسيقيون اعزفوا ، وليفسح المكان ، لحلبة الحسان • هلموا يا بنات الى الرقص •

(تعزف الموسيقى وهم يرقصون)

كابوليت : (مخاطبا الخدم) مزيدا من الانوار ايها الانذال ••• وأقيموا الموائد بعضها فوق بعض واطفئوا المواقد ، فان الحر في القاعة قد اشتد • هذا يوم جميل ، ولهو طاب عبا ونهلا ، وجاء وافيا مستكسلا • هلموا يا شباب اليه • تعال انت يا ابن العم كابوليت نجلس معا •

كابوليت الثاني : وحق سيدتنا مريم أظنها ثلاثين سنة •

كابوليت : لا يا ابن العم • ليس الى هذا الحد ، لقد كان ذلك من ليلة زفاف لوسنشيو ، وسوف تكون المدة حين يحل عيد العنصرة خمسا وعشرين سنة • لقد كنا في ذلك الحين تتلثم ونضع الاقنعة ، ونرقص ما شاء لنا الهوى ان نرقص•

كابوليت الثاني : كلا •• كلا •• لقد كان أكثر من ذلك •• ان ابنه اكبر من ذلك سنا ، انه اليوم في الثلاثين •

كابوليت : لا تقل ذلك يا ابن العم ان ابنه كان قاصرا من سنتين •

روميو : من يا ترى تكون تلك الفتاة التي تمسك بيد ذلك الفارس ؟

الخادم : لست أدري يا سيدي •

روميو : يا لله انها لتعلم المشاعل كيف تزداد ضياء كأنها على خد الليل أشبه بدرة يتيمة على قرط في أذن زنجية حسناء •

جمال أسمى من ان يبتذل للدنيا . وحسن أغلى من ان يكون في الارض .

تلك يمامة بيضاء وسط غربان ، لا حسناء بين أتراب حسان .. وحين ينتهي دور الرقص سوف ألاحظ أين تجلس . فأذهب لامس كفها وألمس ، فان البركة كلها لكفي الخشنة في لمسة تلك اليد الحسناء .

أيتها العين أقسمي هل أحب القلب قبل الان ؟ فوالله ما شهدت الجمال الحقيقي الا الليلة في هذا المكان .

تيبالت : هذا بلا شك صوت أحد آل مونتاغو . يا مونتاغو . يا غلام هات سيفي . عجبا ! أيجرؤ هذا العبد على المجيء الى حفلتنا ملثما مخفيا سحنته ليهزأ بنا . وينتهك حرمتنا، ألا وشرف هذا البيت لاقتلنه فما في قتله من ذنب ولا اثم.

كابوليت : ما بالك يا ابن العم عاصفا غاضبا هكذا ؟

تيبالت : ألا ترى يا عماه هذا فتى من عشيرة مونتاغو عدونا الالد ، جاء ليحط من قدرنا ويمس كرامة عيدنا في هذه الليلة .

كابوليت : هو الفتى روميو أليس كذلك ؟

تيبالت : اي نعم هو روميو النذل .

كابوليت هون عليك يا ابن العم ، ودعه في سلام ، انه يلوح سيدا محتشما ، وان فيرونا ، والحق يقال ، لفخورة به ، معجبة بفضائله وآدابه ونزاهته .

يمينا ما كنت لو اعطيت ثروة هذا البلد لانتقص من قدره وهو الساعة في بيتي ، لذلك كن صبورا ولا تعره اهتمامك ، هذه ارادتي فان كنت تحترمها فأظهر علامات البشاشة ولا تبد هكذا عبوسا مقطب الجبين فان هذا لا

يليق في عيد طيب ، وحفلة سرور ومرح •

تيبالت : بل يليق حين يكون مثل هذا النـذل ضيفا ، انا لا أطيق احتماله في الوليمة •

كابوليت : ولكنه محتمل عندي • عجبا ! ايها الغلام ألا تسمع قولي ؟ انه سيبقى مكرما هنا • أفأنت السيد في هذا البيت أم أنا ؟ ألا حسبك ، أفتريد ان تثير فتنة بين اضيافي ، وتحـدث ضجة في بيتي • أفلا تهدىء روعك يا فتى ؟

تيبالت : هذا عار يا عماه •

كابوليت : امض • امض •• انك لغلام قليل الحياء • أفهكذا يكون السلوك ، أهكذا تعارضني ؟ (الى الموسيقيين) زيـدوا الاضواء وهجا • (الى تيبالت) حسبك يا هذا ، انك لغلام جريء • صه و لاترفع صوتك والا ••• (الى الموسيقيين) زيدوا الاضواء سناء ••• (الى تيبالت) العـار يـا هذا سأسكتك بنفسي ••• (الى المدعوين) لكم يـا سادة خذوا في لهوكم فان اليوم لكم •

تيبالت : لا يجتمع الحلم والغضب في صعيد واحد ، ولهذا فانـي منسحب ولكن هذا المتطفل لن يترك بغير جزاء •

(يخرج)

روميو : (الى جوليت) اذا كنت ألوث بيدي الذليلة هذا الهيكل المقدس الطاهر فان عقوبتي هي هذه يا سيدتي الحسناء ، شفتاي اللتان تحجان اليك فـي استحياء مستعدتان أن تبسحا اليد الخشنة الجافية بلثمة رقيقة حانية •

جوليت : ايها الحاج الكريم لقد ظلمت يدك فيما وصفتها بـه أكثر

مما تستحق ، وهو مظهر تقوى وعبادة صادقة فيك ، لان للاطهار والابرار أيادي يمسها الحجاج ، ويلمسها القصاد ، ولمس الراح للراح عند الحج تقبيل •

روميو : ولكن أليس للاطهار شفاه كما للحجاج شفاه ؟

جوليت : أي نعم ايها الحاج ولكنها شفاه لا تستخدم الا في الصلاة والابتهال •

روميو : اذن دعي الشفاه ايتها القديسة العزيزة تفعل ما تفعل الاكف، دعيها تدعو وتبتهل ، حتى لا يتحول الايمان الى يـأس ويتبدد الامل من النفس •

جوليت : ان القديسين لا يتحركون ، وان منحوا البركـة للسائلين والمبتهلين •

روميو : اذن لا تتحركي ريثما أتلقى سؤالي ويستجاب ابتهـالي ويتحقق تضرعي ، وبذلك يتطهر ذنبي من شفتي بشفتيك•

(يقبلها)

جوليت : وعندئـذ تكون شفتاي قد اجترحتا ذنبـا وهما تطهران ذنبا مثله •

روميو : يا له من ذنب حلو المجترح عذب المقترف • ألا ردي عـلى شفتي الذنب الذي اخذته منهما •

جوليت : يا لك من طامع في القبلة •

المرضعة : سيدتي ، ان والدتك تود محادثتك •

روميو : ومن تكون امها •

المرضعة : لك الله ايهـا الفتى ••• امها هي ربـة البيت ، ونعمت السيدة كرما وفضلا وانا التي أرضعت ابنتها التـي كنت

تتحدث الساعة اليها ولست أكتمك ان مـن يستطيع ان يضع يده عليها ويظفر بها تتفتح له ابواب السعادة ويبتسم الحـظ •

روميو : (لنفسه) اذن هـي من عشيرة كابوليت ؟ ايهـا القدر العجيب ، لقـد جعلت حياتي لعدوي دينـا يستقضيه • ورهنتني لخصمي رهنة لا فكاك منها •

بنفوليو : هلم بنا تنصرف • لقد كان سرورنا على أحسنه •

روميو : اجل هذا هو ما اخشاه ، ولو بقينا لانقلب الـى أسوئه وأحزنه •

كابوليت : (الى المدعوين) ايها السادة : لا يزال في الوقت فسحـة فلا تذهبوا فان للوليمة بقية ، وفي اللهو مجالا ، وفـي الحسان دلالا • يا عجبا • اكذا الى الذهاب باكرون • ألا شكرا لكم ، شكرا ايها الكرام لكم ، وطاب ليلكم • يا غلام : قرب الاضواء وأكثر من المشاعل ، وهيا بنا الى المضاجع ، فان الليل مدبر •

جوليت : أتعرفين يا مرضعتي من يكون ذلك الشاب الذي يلوح هناك منصرفا مع الاخرين ؟

المرضعة : هو ابن الشيخ بتبيريو •

جوليت : ومن يكون هذا الشاب الذي اقترب من الباب ليخرج ؟

المرضعة : لعله الشاب بتروشيو •

جوليت : ومن ذلك الفتى الذي يسير في أثره والذي لـم يشأ ان يراقص احدا ؟

المرضعة : لست أدري من يكون •

جوليت : اذهبي واسألي عنه ، فان كان متزوجا فيا ويحي •• ان

فراش عرسي سيمسي فراش نعشي .

المرضعة : انه يدعى روميو وهو من اسرة مونتاغو ، والابن الوحيد لعميدها ، عدوكم اللدود .

جوليت : لقد نبت حبي الاوحد من بغضي الاوحد ، تلاقيا وهما لا يدريان ، وتعارفا بعد فوات الاوان ، فيا له من حب ولد شاذا خارقا للطبيعة ، اذ كيف يحب المرء من هو عنده ألد الخصام ؟

المرضعة : ما هذا الذي تقولين ؟

جوليت : أبيات من الشعر سمعتها اللحظة من فتى كان مراقصي .

(صوت من الداخل ينادي « جوليت ! »)

المرضعة : ها نحن قادمتان . (الى جوليت) هيا بنا فقد خلا البيت من الغرباء .

الفصل الثاني

المشهد الاول

فيرونا : طريق تطل عليه حديقة كابوليت

(يدخل روميو)

روميو : (لنفسه) كيف امضي وقد خلفت قلبي هنا ؟ ايتها الارض دوري راجعة وابرزي مركزك خارجا .

(يدخل بنفوليو ومركوتيو)

بنفوليو : روميو ! ابن عمي روميو !

مركوتيو : لا خير في البحث عنه ، فان روميو عاقل واقسم لك انه لا بد قد تسلل عائدا الى بيته وأحسبه الان في مرقده .

بنفوليو : كلا ، فقد رأيته يجري في هذه الناحية ويقفز فوق هــذا الجدار فناده يا مركوتيو لعله مستجيب لك .

مركوتيو : بل سأعزم عليه عزما : يــا روميو ! ايها العاشق ! ايهــا المجنون ! هلم اظهر هيا ولو في صورة زفرة مستعرة او تنهدة مضطرمة ، او غننا أغنيــة ، او ابعث الينا نغمــة مشجية ، لنطمئن عليك .

قل ها أنذا او فه بكلمة مستهام ، او اهدل كمــا يهدل اليمام . تكلم مع « فينوس » الهة الجمال ، كلمــة واحدة من كلمات الحب والخيال ، ولو كنية من كنى ابنها كيوبيد الاعمى ووريثها رب السهام والنبال . أقسمت عليك يــا روميو بلحاظ روزالين ، وبهاء الجبين ، وحمرة الشفتين . أقسمت عليك بقدمها الصغيرة ، وساقها المستوية ان تظهر للعيان عليك الامان .

بنفوليو : لو سمعك روميو لغضب من ندائك .

مركوتيو : كلا لا يغضبه ندائي وانما الذي يغضبه ان استحضر روحا في شكل حسنائه ، وان لم يكن لها مثل طبعهــا وبهائهــا وحسنها ، فاذا ما مثلت امامه وعزمت عليها ، فاختفت عن عينيه وتلاشت من ناظريه ، هاج بلا شك وغضب ، واشتعل في نفسه لظى الحب ، ولكن تعزيمتي هذه بريئة مقبولة لانها باسم حبيبته الجميلة ، فكل غرضي من التعزيم عليه هو تنبيهه والاهابة به .

بنفوليو : تعال بنا فاني رأيته قد اختفى خلف هذه الاشجار في خلوة

مع الليل قبل ان يدركه النهار ، لان الحب أعمى وأنسب شيء له هو الظلام .

مركوتيو : اذا كان الحب أعمى ، فكيف يصيب الهدف ، وأكبر الظن عندي انه الساعة جالس تحت شجرة زعرور ، او ثمرة من الاثمار : او خوخة او كمثرى ، فتهبط عليه ندية باكرة .

طاب ليلـك يا روميو ، فاني ذاهب الى فراشي ، لان افتراش الارض في هذا البرد لا يجلب نوما ولا يطيـب مضجعا . هيا بنا يا بنفوليو اذا شئت .

بنفوليو : هيا بنا : فلا جدوى من البحث هنا عمن لا يريد ظهورا .

(يخرجان)

المشهد الثاني

نفس المكان : حديقة كابو ليت

(يدخل روميو)

روميو : (لنفسه) لا عجب من ان يسخر من الجراح من لم يحس في يوم ما ألمها ولا يعرف الهوى الا من يكابده •

(تخرج جوليت الى النافذة)

صمتا يـا لساني ، وسكوتـا يا شفتي • انه الشرق وجوليت الشمس • ايتهـا الشمس البهيـة اطلعي واقتلي القمر الحسود فها هوذا من اول وهلة مريض . شاحب ، مكسود لانك احسن منه بهاء ، واجمل منه ضياء ••

رباه ••• هذه هي الغادة التي أحببتها • فليتها كانت تعرف انها عندي مراد النفس وبغيتها • رباه انها تتكلم ؛ ولكن لا تقول شيئا فماذا ترى وراء انفراج شفتيها ••• ان عينيها تناجيني ، ولا بد لي من اجابتها • ان في السماء لكوكبين من ابهى كواكبها يريدان احتجابا في شأن لهما فهما يتوسلان الى عينيها ان يشعا مكانهما حتى يعودا من شأنهما • فماذا يكون لو ان عينيها كلفتا في موضع هذين الكوكبين ••• او كان هذا الكوكبان في محجريها ، اذن لراح شعاع خديها يكسف الكوكبين لديها ، كما يخجل ضياء النهار المصابيح • بل اذن لارسلت عيناها خلال أقطار السماء ونواحيها سناء وهاجا يغري الطير بأن يشدو، ويبعث الصوادح على ان تغرد ، واهمة ان النهار قد أشرق وان الليل قد تبدد •

يا الله ، اني لاراها قد أسندت خدها الى راحة يدها فيا ليتني كنت قفازا في تلك اليد ، حتى أمس ذلك الخد •

جوليت : يا ويحي ! ••

روميو : (لنفسه) ها هي ذي تتكلم •• ايها الملاك البهي تكلم مرة اخرى فانك في اشراقك ، وروعة بهائك ، كرسول ذي أجنحة من السماء الى أعين البشر الشاردة المتطلعة اليه وهو يمر مخترقا السحب المتباطئة ! سابحا فوق صدر الفضاء بأشرعته •

جوليت : (لنفسها) روميو ••• روميو اين أنت يا روميو ؟ ألا أنكر اباك عن اسمك والا فأقسم بحبي •• فأنكر انا اسمي ونسبي وأتخلى عن كابوليت •

روميو : أألازم الصمت لاسمع المزيد او أجيبها على ما قد سمعت منهـا ؟

جوليت : (لنفسها) ليس فيك يا روميو عدو لي غير اسمك فيـا ليتك لم تكن من آل مونتاغو ... فأنت خلا ذلك ذاتك ونفسك ، ولكن ليت شعري ماذا يهم من مونتاغو هـذه والنسبة اليها ، وهي ليست يدا ولا قدما ، ولا ذراعا ولا طلعة ولا شيئا من فضل المرء وصفته .. أواه ليت لـك اسما غير اسمك اذ ماذا في الاسم وأي معنى هو مؤديه ؟
لو سمينا الوردة بغير ما سميناها به ، لما كانت أقـل نفحا ، ولما نقصت عطرا وعبيرا فواحا .. ولو لم يسم روميو باسمه ، لما نقص شيئا من ذلك الارج الفياض الذي يتضوع منه .
روميو ! تخل عن اسمك ، أهبك نفسي جميعا وأملكك قلبي كله .

روميو : (مخاطبـا جوليت) لتكـن اذن مشيئتـك ، فلتسميني « الحب » أتعمد بـه عمادا جديدا ، ولن أكون روميو بعد الان .

جوليت : من هذا الذي تسربل بستر الليـل فاسترق السمع عـلى مناجاتي لنفسي ؟

روميو : لا أدري بأي اسم اتسمى لكي اجيبك انني انا ، فقد اصبح اسمي لدي بغيضا لانه بغيض لديك ، ولو كان مكتوبـا لمزقت الاسم تمزيقا .

جوليت : ان هذا الصوت أعرفه وان لم تشرب اذناي منه غير كلمات معدودة . ألست أنت روميو ؟ ألست من آل مونتاغو .

روميو : ما انا يا ملاكي الجميل بهذا ولا بذاك ان كان كل منهمـــا عندك مكروها •

جوليت : كيف جئت خبرني ، وكيف قدمت ، وماذا أتيــت تصنع ؟ ان جدران البستان لشاهقة ، وفي الموضع الموت راصد اذا ما اهتدى أحد من عشيرتي اليك •

روميو : على أجنحة الحب طرت اليك يا جوليت ، لان الحب لا تحول الجدر الشواهق دونه ، والحب جسور لا يتعاظمه شيء ولا يمنعه سد ولا يحتجزه جبل ولا طود ، ولن يخيفني من أهلك أحد •

جوليت : ولكنهم اذا رأوك قتلوك •

روميو : ان في عينيك ما هو أخطر من سيوفهم مجتمعة • فانظري نحوي نظــرة رضا وحب ، أكن في مناعــة من الطعن والضرب •

جوليت : لا أود ولو أعطيت العالم ان يروك هنا فيسيئوا اليك •

روميو : اني بالليل متزمل فهو يحجبني عن انظارهم ، ولو انــك أجبتني فما أحفل بمجيئهم اذ لخير لي ان تنتهي حيــاتي سريعا ببغضائهم من ان يتراخى الموت عني وانا من حبك السائل المحروم •

جوليت : خبرني ما الذي قادك الى هذا المكان ؟

روميو : هو الحب هداني اليه ، الحب دفعني اولا الى السؤال عنك فعرفت ، هو أعارني النصـــح وأنا أعرته العينين • ولئن لم أكن في السفين زورقا هاربا ، فاني لمهتد اليك ولو قامت بيننا البحار فاصلة ، وترامى الاوقيانوس امامي هائلا ، ومن يهتد بالحب فلا يضل سبيلا •

جوليت : لولا ان الليل يحجب الساعة وجهي لرأيت أرجوان الحياء عليه . خجلة مما سمعتني الليلة أتفوه به ؛ لوددت ان التجيء الى الانكار ، واصطنع المداراة ، ولكن حاشاي ان أفعل حاشاي . فوداعا ايها الكذب ، وبعدا ايتها المداجاة . وحسبي ان تخبرني هل انت حقا تحبني . اني أعلم انك قائل « نعم » وانني مصدقتك . ولكنك اذا أقسمت فقد تحنث بعهدك . قد يخون المحبون مواثيق ارتبطوا بها قائلين : « ان ايمان العشاق لا امان لها » . أي روميو النبيل اذا كنت حقا تحبني فحسبي منك انتصارح في اخلاص وتبوح . اما اذا كنت تحسب انك مستطيع ان تستهويني بسرعة وتستميلني ، فليس لك عندي غير الاعراض والرفض والاباء . الحق الحق أقول يا روميو انني أحببتك ولكن لا تحسب اعترافي هذا طيشا مني ومسلكا غير حكيم . بل ثق انني أصدق مودة وحبا من أولئك اللاتي يخفين حبهن وراء التكتم والكبرياء . ولقد كان أولى بي ان أكون أحرص من هذا الذي بدا مني ، ولكنك استمعت الى نجواي في جنح الليل قبل ان أستوثق من حقيقة هواي ، فاصفح اذن عني ولا تحمل اعلان حبي على الاستسلام والنزق ، فان الحب الصادق ، غلبني على أمري ، بعد ان رأيتك في الظلمة قد عرفت واكتشفت .

روميو : أقسم لك بهذا القمر الذي يضيء قمم هذا الشجر ، وأغصان الثمر انني ...

جوليت : (مقاطعة) كلا . لا تقسم بالقمر ، فليس له من ثبات ولا مستقر ، انه يتحول ويستدير ويمحق ويتغير ، طيلة سفرة

الشهر ، حتى لا يكون حبك مثله قلبا متحولا .

روميو : بأي شيء اذن أقسم ؟

جوليت : لا تقسم مطلقـا او اذا لم يكن من القسم بـد ، فاقسم بحياتك ، أقسم بشخصك الكريم الذي أصبح لي معبودا وأصبحت له عابدة ، فاني لهذا القسم مصدقة .

روميو : اذا كان حبي ومشتهى قلبي ...

جوليت : (مقاطعة) حسبك لا تقسم ، فانني لا أريد ان يكون الليلة تعاهد بيننا ، فان في ذلك عجلة لا حاجة اليها ، وتسرعـا لا موجب له ، ومباغتة متناهية ، كالتماع البرق مـا يكاد يومض حتى ينطفيء ، ولا ينبثق حتى سرعان ما يتوارى. فالان طاب ليلك ايها العزيز ، ان نور هذا الحب لا يلبث على أنفاس الصيف وحرارته المنضجة ان يصبح زهـرة فيحاء ، حين نلتقي للمرة الثانية . الآن استودعك الله ، استودعك ، ولتجدن مـن الهناءة والراحة والغبطة فـي نومك ما انا واجدته الساعة في صدري .

روميو : أواه .. أتاركك هكذا غير مطمئن ؟

جوليت : ولكن اية طمأنينة يمكن ان تظفر بها الليلة ؟

روميو : نتبادل الحب اخلاصا باخلاص .

جوليت : لقد اعطيتكه قبل ان تسألنيه ، وبودي لو أهبكه مـرة أخرى .

روميو : أتريدين ان تستردينه ، ولماذا يا حبيبتي ؟

جوليت : لكي أعطيك اياه ثانية ان اردت ، الحق لانه كل ما عندي ، وان حبي لمترام كالبحر عميق كأغواره ، مهما أعطيتك منه

لا ينفد ، لانه بلا نهاية ولا حد .

(المرضعة تنادي من الداخل)

اني أسمع صوتا فاستودعك الله ايها الحبيب العزيز .
هأنذا آتية يا مرضعتي .
يا مونتاغو العزيز ناشدتك ان تكون في الحب صادقا
وابق لحظة فاني عائدة اليك .

(تتوارى عن ناظره)

روميو : ايها الليل الذي انت مسعدي أخشى وانا الساعة مكتنف بأستارك ان يكون هذا كله حلما في الكرى من بعض أحلامك، فقد تناهى في العذوبة والسعادة حتى يكاد يكون خيالا ويروح صورا وأوهاما .

(تعود جوليت)

جوليت : اليك يا روميو العزيز قبل ان نفترق ويطيب ليلك ، فاسمعها مني صريحة موجزة : ان كان غرضك في الحب شريفا ، وكانت غايتك منه زوجا عفيفا فابعث الي رسولا غدا لاوافيك معه ، وعين الزمان والمكان اللذين يتم فيهما القران ، وانا أضع مصيري كله عند قدميك وأتبعك الى أقصى مكان في هذا العالم اذا انت ذهبت اليه .

المرضعة : (من الداخل) يا سيدتي !

جوليت : هأنذا آتية . (الى روميو) اما اذا لم يكن هذا هو

غرضك ، فكل الذي أرجو اليك ..

المرضعة : (من الداخل) يا سيدتي !

جوليت : هأنذا قادمة يا مرضعتي . (الى روميو) كل ما أسألك اياه هو ان تكف عن تردادك ، ودعني لاحزاني . سأرسل اليك رسولا .

روميو : ان روحي ستظل الى الغد في لهفة .

جوليت : طاب ليلك ألف مرة .

(تتوارى عن النافذة)

روميو : بل أبئس به الف مرة وأسوىء ، اذا كان قد احتجب عني فيه ضياؤك واختفى عن عيني سناؤك ان الحب ليمشي الى الحب ، كما ينصرف الولدان عن الدفاتر والكتب . ولكن الحب حين ينصرف عن الحب ، يروح كالولدان حين ينصرفون الى المدرسة واجمين مطرقين متلكئين .

(تعود جوليت)

جوليت : روميو ! روميو ! أواه ... انه لا يسمع ندائي . فمن لي بصوت باز أستعيد به هذا الطائر الكريم ... ان الاستعباد خشن فلا يصح له ان يرفع الصوت ... ولولا ذلك لهدمت الكهف الذي يختفي فيه الصدى وجعلت للهمس رنينا مدويا ولحملت لسان الهواء على ان يكون باسم روميو مترددا .

روميو : اسمع روحي تنادي باسمي . ما أعذب رنين أصوات العشاق في جوف الليل ابدا ، كأنه الموسيقى الرقيقة

الانغام الى الاذان الواعية •

جوليت : روميو !

روميو : هأنذا يا عزيزتي •

جوليت : في أية ساعة غدا أوفد اليك رسولا ؟

روميو : في التاسعة •

جوليت : لن أتأخر عن ايفاده •• كأن عشرين عاما لا تزال بيننا وبين هذا الموعد باقية • يا عجبا : لقد نسيت اللحظة لماذا ناديتك اخيرا •

روميو : سأظل باقيا لتظلي ناسية ، فلا أذكر لي غير هذا الموضوع موطنا •

جوليت : الصبح أوشك ان يتنفس ، فمن الخير ان تذهب ، وان كنت لا أود ذلك ، ولا أرضاه بل لا أحب ان تبتعد الا كما يترك الصبي الطائر الاسير لديه ينطلق لينزى قليلا على منال يده ، ثم اذا رام ابتعادا اجتذبه بالخيط الذي يربطه به ويقيده • ما أعجب الحب ، انه لغيور حتى من حرية حبيبه •

روميو : وددت لو أنني كنت ذلك الطائر وأنت آسرته •

جوليت : ذلك ما أوده ، ولكني أخشى ان أقتلك لكثرة تدليلك والافراط في تعزيزك ، فليطب ليلك ، ليطب ليلك فان الفراق محزن ، ولكنه عذب لذيذ ، حتى لاقول طاب ليلك حتى يكون غدك •••

(تحتجب عن الشرفة)

روميو : ليهبط النوم الهنيء عينيك ، ولتنزل السكينة في خاطرك

يا ليتني كنت النوم والسكينة لاستمتع بموضعهما من عينيك وصدرك .

ولكن خير لي ان اذهب الساعة الى صومعة الراهب الكريم الذي يحبني فأطلب معونته وأقص عليه قصتي .

(يخرج)

المشهد الثالث

نفس المكان : صومعة القس لورنس

(يدخل القس لورنس حاملا سلة)•

القس لورنس : (لنفسه) ها هو ذا الصباح الاشهب العينين يبتسم لليل العابس المتجهم ، ويصبغ السحاب المتراكم فـي الشرق بخيوط واهية من ضياء قاتم ، حتى ليبتعد الليل المدبر من طريق النهار ومركبة الشمس المتظلية ، كما يبتعد الشارب الثمل من طريق السابلة الرائحة الغادية • فالان قبل ان ترنو الشمس بعينيها الحمراء لتحية النهار الطالع ، وتوديع الليل المتراجع وتجفيف النـدى البليل الدامع ، فلأملأ سلتي هذه بالاعشاب والازهار المفيدة العصير ، الصالحة

التقطير . ان الارض ام الطبيعة وفي الوقت ذاته قبرها . وما قبرها الا رحمها وأحشاؤها ، ونحن بني البشر الذين نرتضع من صدرها ، نستمد من جني بطنها أجنة مختلفة الصنوف والالوان . سبحانك ربي ما أوفر الخواص وأجزل المنافع التي تحتويها الاعشاب والنباتات والازاهر والثمار . فما من شيء على الارض يحيا ، حتى وان خبث، الا كانت له فائدة ! وكان الخير مختلطا بشره ، والنفع مستمدا من صفاته وتأثيره ، وما من شيء طيب يساء استعماله الا انقلب خبيثا من سوء استغلاله ، بل ان الفضيلة نفسها تنقلب رذيلة ، اذا لم يحسن الناس القيام عليها ، ولم يحرصوا على فضلها ووجه استخدامها ، وقد تنقلب الرذيلة فاضلة احيانا . سبحانك رب . ان في طلع هذه الزهرة ما يكون سما قاتلا وما يكون دواء شافيا . فان هو شم أحيا وأنعش او ان هو شرب أخمد الحواس . خاصتان متعارضتان . وصفتان متناقضتان . ولله في خلقه شؤون .

(يدخل روميو)

روميو : طاب صباحك يا أبي .

القس لورنس : يا سبحان الله . من هذا الذي جاء يحييني بهذه العذوبة الباكرة . وهذه التحية الطيبة في مطالع الصبح المشرقة الطاهرة ، ولا ريب عندي في أن يقظتك يا فتى مع اول خيوط النهار ، تنم عن هم شاغل ورأس مثقل بالافكار . وحيث يرقد الهم ، لا يهنأ النوم . ولكن أكثر ما يكون

الهم للشيوخ ، فانهم في الليل أيقاظ ، وهم في الظلمة حراس . أما الشباب الخالون من الاحزان ، فان النوم الهنيء يطاوع منهم الاجفان فلا عجب اذا تحققت من حضورك الان على هذه الصورة الباكرة ان هناك امرا يزعجك وخطبا قد أسهدك . او انك لم تكن في فراشك الليلة الماضية .

روميو : القول الاخير هو الاصح ولكني كنت في اعذب متعة وأهنأ ارتياح .

القس لورنس : او كنت مع روزالين . استغفر الله من كل ذنب .

روميو : أتقول يا ابي كنت مع روزالين . كلا ، فقد نسيت من تكون . لقد كانت تلك الحسناء مصابا عليّ وبلاء .

القس لورنس: لقد أحسنت يا بني بتركها ، ولكن اين كنت اذن ؟

روميو : انني لمجيبك قبل ان تسألنيه مرة اخرى : لقد كنت في حفلة خصومنا . فأصابني فجأة من سهام حسناء من حسانهم جرح أليم . كما أصابها مني جرح ثخين .

القس لورنس : يا بني أوضح ما أبهمت ، ورويدا بعض هذا الذي اسرعت في قوله وعجلت . فان هذا الغموض في القول ، لا يسعف على الحل .

روميو : اذن فاعلم يا أبت ان قلبي قد احب ابنة كابوليت ، كما أحبني قلبها فاتحد منا القلبان ، وامتزج الجسمان، فلم يبق بعد الاتحاد النفسي غير ما تجمع يا ابت اليه من عقدة قران ، وسوف أقص عليك كيف اجتمعنا ، ومتى تلاقينا، وكيف كان حبنا ، وكيف تعاهدنا على الزواج وترابطنا ، ونحن سائران . اما الان فاني أناشدك ايها الاب الكريم

ان توافق على تزويجنا اليوم •

القس لورنس : ما هذا التغير السريع والانقلاب الغريب يا بني ؟ أهكذا تركت روزالين وشيكا وكنت لها محبا وامقا وعاشقا صبا مستهاما ؟ ان حب الشباب لا يسكن اذن أعشار قلوبهم كما يزعمون ولا يقع في حبات أفئدتهم ، ولكنه في أعينهم، وفي أبصارهم • يا عجبا ! كم من دموع مريرة سخية سكبت على خديك الشاحبين من اجل روزالين ؟ وكم من دموع اخرى ذرفتها لتمثل الحب بها ، وتجيد شبكه وليس لها مذاق الحب الصادق ولا مخبره الامين • ان الشمس لم تبدد بعد سحب تنهداتك وغمائم زفراتك وشهيقك • ولا يزال الى الساعة يرن في مسمعي صدى أناتك • بل انظر الى خدك • ان عليه لاثرا من دمعة قديمة لم ترقأ بعد ولم تمسحها كفك لقد كان ذلك لروزالين، ومن اجل روزالين هأنت ذا قد تحولت ونسيت الدمع الذي سكبت ؛ ألا قل معي قولة صادق : « لا عجب اذا سقطت النساء ما دام في الرجال ضعف » •

روميو : لقد كنت تكثر من لومي على حب روزالين •

القس لورنس : لم أكن ألومك على الحب يا بني ولكن لومي لك كان على الاغراق فيه والاستهامة والالحاح عليه •

روميو : لقد نصحت لي ان أدفن الحب •

القس لورانس : ما نصحتك ان تدفن حبا في قبر توسده فيه ؛ لتخرج حبا اخر منه تتعلق به •

روميو : اليوم لا عتب يا ابت ولا ملامة • فان الفتاة التي أحبها تبادلني الحب اما روزالين فلم تكن كذلك •

القس لورنس : لانها كانت تعلم ان حبك كان كلامه محفوظا وتمثيلا ولم يكن حبا صادقا منبعثا من الفؤاد • ولكن هيا بنا ايها الفتى المتردد المتنقل في الحب ، فاني سوف أعينك من وجهة واحدة ولغرض واحد لا اكثر : وهو ان هذا الزواج عسى ان يكون السبب في ازالة العداوة والبغضاء بين عشيرتيكما المتناحرتين ، واستبدال الكره بينهما بالحب ، والخصومة بالصفاء •

روميو : هيا اذن فاني في عجلة لاهفة •

القس لورنس : بل رويدا ، فان مع المستعجل الزلل •

المشهد الرابع

نفس المكان : شارع

(يدخل بنفوليو ومركوتيو) .

مركوتيو : ترى أين ذهب روميو . ألم تجده في بيته ؟

بنفوليو : لم يذهب الى قصر ابيه حسبما قال خادمه الخاص .

مركوتيو : أحسب حبه لروزالين سر غيبته هذه وأخشى ان يكون غرامه بتلك الفتاة الصفراء القاسية الفؤاد موشكا ان يفقده لبه ويرده مجنونا سليب الرشد من فرط الجوى وشدة العذاب في الحب .

بنفوليو : لقد علمت ان تيبالت قريب الشيخ كابوليت قد بعث الى روميو بكتاب على قصر ابيه .

مركوتيو : هذا طلب مبارزة ، أقسم بحياتي .

بنفوليو : وسوف يجيبه روميو على كتابه .

مركوتيو : كل من يستطيع ان يكتب لا يشق عليه ان يجيب على كتاب يتلقاه .

بنفوليو : كلا . فما هذا أردت ، ولكني أقول انه سيجيب تيبالت الى ما طلب لانه اذا استغضب غضب ، واذا تجرأ أحد عليه وجده الجسور المقتحم .

مركوتيو : وا أسفاه على روميو فهو اليوم قتيل طعين ، أصابته اللواحظ النافذة الى قلبه من عينين سوداوين في وجه حسناء ناصعة البياض ، كما أصابته طلقة من أغنية غرامية وشدوة من شدوات الهوى . لقد أصماه سهم الوليد الاعمى — اله الحب — في حبة القلب فكيف يكون لمثل تيبالت وهو على ما رأيت ؟

بنفوليو : ومن هو تيبالت هذا وما قيمته ؟

مركوتيو : هو اكثر مشاكسة من الهر وأحد من القط الخداش خلقا . ومن أصحاب الجسارة والبسالة والاقدام ، وانه ليبارز على أقل من مهله وكأنه يلهو لهوا ، يبارز كما تغني انت ، محافظا في النغمة على الوقت والمسافة والتناسب في الموسيقى ونظامها . فاذا امتشق السيف فليس عنده الا : واحد ، اثنان ، ثلاثة فاذا ذبابة سيفه في صميم صدرك ! مبارز بكل ما في الكلمة من معنى ، وما في المجالدة من

خطر .

(يدخل روميو)

بنفوليو : ها هوذا روميو . ها هوذا .

مركوتيو : ها هوذا قد جاء ولكن بغير وليفته . كأنه من نحوله قد أصبح « ربخة » جافة مقددة . يا بني ، يا بني ، ما بالك تمسكت هكذا وتقددت كالسردين .. ها هو قد جاء ليسمعنا غزلا في صاحبته اين منه تشبيب « بترارك » في لوزا محبوبته ؟ بل انها بالنسبة لمعشوقة روميو وفاتنته خادمة في مطبخ أوبيت . وما « ديدو » اذا قورنت بصاحبته الا قبيحة شوهاء زرية . وما « كليوباترا » الا غجرية . وما هيلانة ولاهير وربات الجمال في التاريخ بجانبها في عينيه الا بعض الفواجر الفاسدات . وما « نسبا » الشهيرة الا نوعا ما جميلة ولكنها ليست مثلها حسنا وبهاء . يا سنيور روميو « بونجور » او طاب صباحك ، تحية فرنسية للوثتك الفرنسية في الوله والجنون . لقد خدعتنا ليلة امس خدعة طيبة .

روميو : طاب يومكما ... اية خدعة تعني ؟

مركوتيو : افلاتتك امس منا ... ألا تعتقد انها كانت « هربة » خادعة ؟

روميو : أستميحكما معذرة . لقد كانت لدي مهمة خطيرة ، وفي مثلها قد ينسى المرء آدابه وقواعد اللياقة والمجاملة .

مركوتيو : بل قل ان المرء في حالة كهذه مضطر الى احناء الركبتين .

روميو : أوتعني خضوعا او انصياعا ؟

مركوتيو : لقد أصبت الهدف بأدق تعبير وألطف .

روميو : تعبيرك أكثر أدبا وأظرف .

مركوتيو : ولا فخر فانني « معدنه » .

روميو : معدن زهر ام ماذا ؟

مركوتيو : الذي تحسبه .

روميو : زهرك قد فاحت رائحته .

مركوتيو : لندخل معا في هذه القافية حتى نستوعبها ، لكي تبقى النكتة بعد زوال مضاعفاتها « وحيدة » فذة في ذاتها .

روميو : يا للنكتة الوحيدة تنفرد بوحدتها وتتوحد بتفردها .

مركوتيو : تعال الحقني يا بنفوليو وادخل بيننا ، فقد غلب «حماري» .

روميو : أوخزه بمهمازك قبل ان يركن .

مركوتيو : اذا كنت تجري هكـذا خلف الاوزة الحاجلـة هائجـا « مبرطعا » فلست أجاريك . وهل كنت معك حين كنت تطارد الاوزة ؟

روميو : فاتك عمرك كله لانك لم تكن معي في طرادها !

مركوتيو : سأنقرك في أذنك على هذه النكتة .

روميو : اينها الاوزة الهادئة لا تعضي ولا تنقري .

مركوتيو : أحسنت تنكيتا وأبدعت . ولكن بالله عليك أليس هـذا أحسن وأفضل من التوجع والانين من الحب .
الان هأنت قد اصبحت طيب المجلس ، رطب الحديث ، انيسا وكنت بريا جافا ... الان انت روميو حقيقة .

(تدخل المرضعة ومعها خادم روميو بيترو)

المرضعة : بيترو .

بيترو : هأنذا !

المرضعة : مروحتي يا بيتر •

مركوتيو : أحسنت يا بيتر أعطها مروحتها لتخفي وجهها الجميل •

المرضعة : طاب يومكم ايها السادة •

مركوتيو : بل طاب ضحاك ايتها السيدة •

المرضعة : أونحن في وقت الضحى ؟

مركوتيو : لا أقل ••• لان عقرب الساعة كاد يشير الى الظهر •

المرضعة : من انت يا هذا • ان لك كلاما عجيبا •

روميو : انه مخلوق يا سيدتي خلقه الله ليؤذي نفسه ويسيء اليها بالمجون والمزاح والسخرية من الناس •

المرضعة : هو ذلك ايها السيد •• لقد أجدت الوصف • هل فيكم من يرشدني الى مكان الشاب روميو ؟

روميو : أستطيع ان أرشدك ، غير ان الشاب روميو سوف يكون اكبر سنا عندما ترينه مما كنت تتوقعين ، فأنا أصغر روميو •

المرضعة : أحسنت قولا •

مركوتيو : أجل لقد أساء القول •

المرضعة : اذا كنت روميو ، يا سيدي ، فلي كلام أقوله على انفراد •

بنفوليو : سوف تدعوه لمأدبة عشاء •

مركوتيو : قوادة ! قوادة ! قوادة !••

روميو : ماذا وجدت ؟

مركوتيو : ألا تأتي معنا يا روميو •• اننا ذاهبان الى قصر ابيك لنتغدى فيه •

روميو : انني على أثركما قادم •

مركوتيو : الوداع ايتها السيدة « العتيقة » الوداع !

(يخرج مركوتيو وبنفوليو)

المرضعة : وداعا لا رغبة في لقاء بعد . ولكن نبئني من هو هذا الشخص الوقح السليط اللسان ؟

روميو : هو رجل يحب ان يكثر من الكلام حتى ليتكلم في الدقيقة الواحدة أكثر مما يكف عنه في شهر .

المرضعة : ولو تكلم شيئا عني لأدبته ولو كان عشرة مثله مجتمعين . واذا لم أستطع بنفسي وجدت الذين يستطيعون ... حقا انه لنذل أثيم ... وهل انا ممن يضحك منها . ليذهب فيسخر من البنات المشاكيح اللاتي يعرفهن . انا لست من أنداده ولا من أشكاله . انه نذل وسخ . (تنثني الى بيترو صاحبها قائلة) وانت كيف رضيت لنفسك ان تقف هكذا صامتا ولا تؤدب أي وغد يريد ان يلهو بي ؟

بيترو : لم أر أحدا اراد بك لهوا ، ولو رأيت لخرج سيفي وشيكا من غمده . فاني على القتال جريء اذا رأيت المناسبة تقضي بالدخول في شجار انا فيه المحق والقانون بجانبي .

المرضعة : يمين الله اني لغاضبة من هذا الذي جرى لي حتى ان كل قطعة في بدني ترتجف . يا له من نذل أثيم ! وانت يا سيدي كلمة لي معك .. ان سيدتي قد أمرتني بأن أبحث عنك وقد قالت لي كلاما احتفظ به لنفسي . ولكني أنبئك يا سيدي انك اذا كنت تريد ان تقودها الى جنة الحمقى كما يقولون وتسلك بها مسالك الضلال وهي شابة حدثة لم تجرب الحياة بعد ، فانك يا سيدي تسيء اليها اساءة

بالغة وتفرض عليها امرا شائنا وشيئا نكرا .

روميو : اذكريني أيتها المربية بخير عند مولاتك واني لأحتج على ما قلته ...

المرضعة : أحسنت ... أحسنت يا سيدي . وسأقول لها كل ذلك. وستبتهج به كل الابتهاج .

روميو : ماذا أنت قائلة لها فانك لم تستمعي قولي الى نهايته .

المرضعة : سأقول لها يا سيدي انك تحتج . وانا أفهم من هذا ان ما عرضته عليها صادق شريف .

روميو : اذن أخبريها بأنني . أطلب اليها ان تحتال أية حيلة على المجيء عصر اليوم الى الكنيسة فقد اتفقت مع الراهب لورنس على ان يعقد قراننا في صومعة . وخذي هذا كبعض أتعابك .

المرضعة : كلا يا سيدي . لا آخذ بنسا واحدا .

روميو : حلفت عليك الا ما أخذت .

المرضعة : (وقد تناولت المال منه) كن واثقا يا سيدي انها ستوافيك في الموعد المعين .. أقلت عصر هذا النهار يا سيدي ؟

روميو : ورافقيها انت في مجيئها ، وانتظري خلف جدار الكنيسة وستجدين خادمي في ذلك الموضع قد جاء ليدفع اليك بحبال يصطنع منها سلم تحفظينه لديك لكي أستعين به ليلا على الدخول سرا .. اذهبي واذكريني بخير عند مولاتك .

المرضعة : بارك الله فيك يا سيدي .. تريث قليلا يا سيدي .

روميو : ماذا تقولين ايتها المرضعة العزيزة ؟

المرضعة : وهل خادمك ممن يحفظ السر ؟ ألم تسمع الناس يقولون : « كل سر جاوز الاثنين شاع ؟ » .

روميو : لا تخافي .. ان خادمي صادق أمين كسيفي .

المرضعة : حسنا يا سيدي ... ان مولاتي أجمل فتاة ، وألطف غادة في العالم منذ كانت طفلة تلثغ وتثرثر حين أرضعها ثديي ... فهل أتاك يا سيدي نبأ الكونت الذي يسمى باريس والذي يريد ان يتزوج بها ولكنها تفضل ان ترى العمى ولا تراه، وكثيرا ما كنت أعمد الى اغضابها بقولي لها ان باريس هو الخطيب المناسب والرجل الخليق بها . ولكني أقول لك الحق يا سيدي انها كلما سمعت ذلك مني يشحب لونها وتصفر وجنتها . انها تحبك يا سيدي حبا لم يعد خافيا .

روميو : سلمي عليها وابلغيها التحية .

المرضعة : أجل ألف مرة (يخرج روميو) هيا بنا يا بيترو فقد تأخرنا .

(يخرجان)

المشهد الخامس

نفس المكان ــــ حديقة كابوليت

(تدخل جوليت)

جوليت : لقد أرسلتها في التاسعة وقد وعدت ان تكون هنا بعد نصف ساعة . فما الذي عاقها ؟ أتراها لم تجد روميو ؟ لا أظن ذلك . يا لله من بطئها . لقد كان أولى برسل الحب ان تكون خواطر وأفكارا فانها والله أسرع عشرة أضعاف من أشعة الشمس طيرانا . أنفذها الى المحب بريدا . ألم يقولوا ان الحمائم تجتذب الحب ؟ لقد صدقوا فان أجنحتها أسعف على رسائله من سائر بريده ورسله وخدمه وغلمانه . ثم ألم يصفوا كيوبيد اله الحب بغلام ذي أجنحة أسرع من الرياح زفيفا وجريانا . لقد بلغت الشمس رؤوس

الربى ، وانتصف النهار ولما تعد المرضعة ، فأين قضت هذه الساعات الثلاث ، ولو كانت تشعر بالحب ، ويفيض في بدنها الدم الحار ، دم القوة والشباب ، لكانت مثل البرق مسرعة ، واحملت كلماتي الى حبيبي ، في مثل السرعة الخاطفة التي تحمل كلماته الى مسمعي راجعة • ولكن الشيوخ للاسف بطاء ثقال كالرصاص • صفر الوجوه كأنهم موتى الاحساس ••• ولكن رباه ••

(تدخل المرضعة وبيترو)

ها هي ذي قادمة • ما وراءك يا مرضعتي العزيزة • هل قابلته ؟ أرسلي صاحبك بعيدا •

المرضعة : اذهب وانتظرني عند البوابة يا بيترو •

(يخرج بيترو)

جوليت : والآن ايتها المرضعة الحلوة الكريمة ، ماذا وراءك •• ولكن رباه ••• ما بالك تلوحين هكذا واجمة ساهمة ؟ وقد عهدتك تقصين الاخبار حتى الحزينة منها وانت مرحة متهللة بادية السكينة والهدوء • فعلام هذا الوجوم اليوم وتلك الكآبة الظاهرة ؟ لو كانت الاخبار التي جئتني بها حسنة طيبة فأنت بهذا الوجه المتجهم الساهم مفسدة حلاوتها ، متنكرة لطرب أنغامها وعذوبة موسيقاها • نبئيني وعجلي ما الذي بك يا مرضعتي ؟

المرضعة : انني فقط متعبة من طول المسير فهلا أمهلتني حتى استرجع

أنفاسي اللاهثة . يا الهي .. ان عظامي لفي ألم شديد.

جوليت : خذي عظامي وهاتي ما حملت من خبر . فلست أطيق الصبر ... بالله عليك تكلمي ... أيتها المرضعة الكريمة حدثيني ولا تتمهلي .

المرضعة : رباه ... ما هذه العجلة ؟ وما هذا التسرع الغريب ، ألا تستطيعين الصبر لحظة ؟ ألست ترين أنني ألهث ولا أكاد أملك أنفاسي من شدة التعب ؟

جوليت : كيف تقولين انك لا تملكين أنفاسك وها انت ذي تملكين منها ما تقولين به انك لا تملكينها .

ان العذر الذي تنتحلينه عن هذا التأخير أطول من القصة ذاتها التي تسوقين العذر بشأنها ، وكان يكفي ان تقولي هل وراءك أخبار سارة أم أخبار سيئة ؟

أجيبي عن سؤالي هذا وكفى .. هيا تكلمي ، أسارة أخبارك ام هي أنباء سوء ؟

المرضعة : لقد اخترت خيرة سهلة . او ان اردت الحق ، ساذجة كأني بك لا تعرفين كيف تختارين الرجال . روميو هو الذي وقع عليه اختيارك . ولكن أترينه صالحا . وان كان وجهه جميلا ، وتقاطيعه حسنة ، وساقاه ويداه ومعالم بدنه لا عيب بها ولا اعتراض عليها ، ولكنه ليس على كل حال بالرجل المؤدب المبالغ في تحياته ومجاملاته وان كان وديعا كالحمل . ولكن انت وما تشائين يا فتاة ... هل تناولت طعام الغداء في البيت ؟

جوليت : كلا .. كلا .. ولكن نبئيني ماذا قال روميو عن زواجنا . هذا كل ما يهمني أن أعلمه .

المرضعة : رباه .. ما أشد صداعي ، انه لوجع شديد لا أطيق وصفه. كأن رأسي يوشك ان يتصدع عشرين صدعا ، ثم ظهري . أواه .. ان ظهري في ألم بالغ .. أهكذا سولت لـك النفس ان ترسليني أطوف جميـع شوارع المدينة أبحث وأبحث وأنادي وأستكشف وأحاول اهتداء ، حتى كدت أسقط من الاعياء .. ما أقساك يا بنية .

جوليت : انني آسفة على ما أحدثت لك من جهد ومتعبة ولكن نبئيني يا مرضعتي الكريمة ، الحلوة ، الحنون ، الحدبة ماذا قال لك روميو ؟

المرضعة : لقد قال حبيبك ، قولة سيد صادق مخلص امين وانسان كريم مؤدب رحيم ، وفتى مليح جميل وسيم . ولكن اين والدتك ؟

جوليت : اين والدتي ؟ ما هذا السؤال ؟ انها في البيت . اين يمكن ان تكون اذا لم تكن في البيت . يا عجبا والله لأجوبتك وأحاديثك . ألا تقولين في الحال ماذا جئت به من الاخبار ؟

المرضعة : عجبا لك ايتها الفتاة أي عجب . ما بالك هكذا منفعـلة مستعرة الخاطر ، ملتهبة الشعور . آهذا هو دواء عظامي الواهنة وأوجاعي المؤلمة المحزنة ؟ كلا يا سيدتي ، ما انـا برسولك بعد الان بل بعد اليوم احملي رسائلك اليـه بنفسك .

جوليت : هأنت ذي رجعت الى ما بدأت به ... حدثيني في الحال ماذا قال لك روميو ؟

المرضعة : هل أخذت من البيت اذنا بالذهاب اليوم الى الكنيسة ؟

جوليت : نعم .

المرضعة : اذن اسرعي الى صومعة الراهب لورنس تجدي ثم العاشق الذي سيتزوج بك .. ها هو ذا الارجوان يثب فجأة الى خديك ، وها هي علامات الفرح قد ارتسمت على محياك . فالله لكم ايها الشباب . اذن اسرعي الى الكنيسة . اما انا فذاهبة في مهمة أخرى ، وهي استحضار سلم من الحبال لكي يرقى عليه زوجك وحبيبك الى عش الطائر اذا ساد الدنيا ظلام انت تسعدين وانا أشقى ، لك العريس والجري المتعساء . هيا اسرعي الى الصومعة ، اما انا فلا أستطيع الحركة حتى أتناول وجبة الغداء المشبعة .

جوليت : هأنذي مسرعة اليه ... فشكرا اينها المرضعة .

(تخرج)

المشهد السادس

نفس المكان ـــ صومعة الراهب لورنس

(يدخل الراهب لورنس وروميو)

الراهب لورنس : يا بني أرجو ان ترضى السماء عن هذا العمل الذي توشك ان تقوم به •

روميو : آمين • آمين • ولكن اعلم يا ابت انه مهما يصنع الدهر بنا بعد هـذا القران فلن يغير مـن فرحة هذه الساعة وهناءتها ، ولن يمحو من الذاكرة سعادتها ان الموت نفسه لن يؤثر في حبنا ••• حسبي انها قد اصبحت لي زوجا •

الراهب لورنس : كـل ما أخشاه يا بني ان هـذه الفرحة العنيفة تعقب خاتمة عنيفة مثلها ، فهي في انتصارها يقضى عليها ، كالنار والبـارود اذا تلاقيـا تلاشيـا ، واذا اجتمعـا وتمددا ،

انفجـرا وتمـددا • وان أحـلى الشهـد لشديـد المذاق في شدة حلاوته وفرط عذوبته ، حتى ليفسد القابلية، ويصد النفس عن الطعام ، لذلك ينبغي عليك ان تحب باعتدال فان أطول الحب عمرا أكثره اعتدالا ، والمستعجل فيه كالمتباطيء تماما ••

(تدخل جوليت)

ها هي ذي حبيبتك قد جاءت • ان قدميها من الخفة حتى لا أحسب شعلة الحب بمثلها منطفئة • ان العاشق ليطأ الشوك ولا يحس وخزا ، فان مع الغرور خفة ، ومع الحب صبرا عجبا •

جوليت : طاب مساؤك يا أبتي •

(يعقد قرانهما)

الراهب لورنس : سوف يشكرك روميو نيابة عنه وعني يا ابنتي •

جوليت : وأنا أشكرك وأشكره يا أبتي •

روميو : آه يا حبيبتي جوليت ان كنت ترين في هذا الزواج ما أراه من السعادة ، وكان لديك من القوة ما تستطيعين بها شرح ما بنفسك وبيان ما في جوانحك فتكلمي واجعلي لي نصيبا من أفراحك ، او من الافراح المشتركة بيننا بعد هذا القران السعيد •

جوليت انى لا أستطيع بيان مبلغ فرحي لاننا في غنى كبير ويسر شاسع . وكنوزنا لا تفنى بهذا الارتباط الذي ارتبطنا به، وقد بلغت من سعادتي مبلغا لا أستطيع التعبير عنه ولا عن بعضه •

الفصل الثالث

المشهد الاول

فيرونا ـــ ساحة عامة

(يدخل مركوتيو وبنفوليو ، وخدم)

بنفوليو : دعنا نسرع يا مركوتيو السمح ، فان الحر يزهق الانفاس والكابوليتيون يملأون الشوارع في هـــذه الساعة ، فاذا التقينا بهم فقد نشتبك في شجار معهم لان هذا الحر يهيج الدم في العروق وتضيق منه الصدور •

مركوتيو : ان مثلك كمثل الذي يدخل حانة فيضع سيفه على المنضدة

امامه ويقول اللهم لا تحوجني اليه ! ولكنـــه لا يلبث من الكأس الاولى ان يمتشقه حين لا ضرورة ولا حاجة مطلقا الى امتشاقه •

بنفوليو : أفأنا مثل هذا الرجل ؟

مركوتيو : نعم أنت • فانك حاد الخلق سريع الغضب ككل من حوتهم هذه البلاد • وانك لسريع الهياج والتحفز للغضب كما انت سريع الغضب والتحفز والتهيج •

بنفوليو : وماذا ايضا ؟

مركوتيو : ولو كان في هذا البلد اثنان من طبعك وخلقك لاسترحنا من هذا النوع كلية ؛ لان احدهما كان بلا شك سيقتـــل الاخر •• انت تتشاجر مع الناس لأتفه سبب ؛ فلا تتردد في مبارزة أحدهم لان لحيته أغزر شعرات او اقل مـــن لحيتك او لانه يكسر بندقا او جوزا وعيناك جوزيتان • بل ان رأسك لمليء بالمشاجرات كما تمتلىء البيضة بالملح • ولقد طالما ضرب رأسك في الشجار كما يضرب البيض حتى يختلط محه ببياضه • ألم تتشاجر مرة مع رجل لانه سعل في الطريق ومع اخر لانه أقلق كلبك من نومه وكان يهوم تحت الشمس • ألم تشاجر حائكا لانه كان مرتديـــا صداره الجديد قبل العيد • ومـــع غيره لانه كان يربط حذاءه الجديد برباط قديم ؟ ••• هذا هو شأنك وتلك هي حدة خلقك • ومع ذلك تنصح لي انا ألا أتشاجر وتلقنني دروسا في مغبة المشاجرات •

بنفوليو : لو كنت شديد النزوع الى المشاجرات الى هذا الحد الذي وصفته لكان من السهل على أي انسان ان يستأجر خلقي

هذا ساعة من الزمن ليتشاجر مع من يشاء .

مركوتيو : ولم لا ... مصاريفها بسيطة على كل حال .

(يدخل تيبالت وآخرون)

بنفوليو : وحق رأسي ان بعض الكابوليتيين قادمون .

مركوتيو : وحق كعب نعلي لست أحفل بأحد منهم .

تيبالت : (الى أصحابه) اتبعوني لأتحدث اليهما . (الى مركوتيو وبنفوليو) طاب نهاركم ايها السادة ، لي كلمة أحب ان أقولها لاحدكما .

مركوتيو : أتريد كلمة فقط مع أحدنا . لماذا لا تشفعها بشيء ما ، لماذا لا تجعلها كلمة وطعنة ؟

تيبالت : انني على أتم الاستعداد لذلك يا سيدي اذا أوجد لي العذر ومهدت لي الفرصة .

مركوتيو : أليس في وسعك ان تخلق انت عذرا قبل ان تعطاه ؟

تيبالت : كفى يا مركوتيو . انني أعلم انك مؤتلف مع روميو ...

مركوتيو : أتقول مؤتلفا . ماذا . أتعني أنك تريد ان تجعل منا عازفين موسيقيين ، ولكن تأكد أنك لن تسمع منا الا « نشازا » ونغما مختلفا وألحانا صاخبة .

تيبالت : مؤتلف ، ماذا يا هذا ... أهذا كلام تقوله ؟

بنفوليو : تذكرا أنكما في شارع عام ، فاما ان تنتحيا ناحية بعيدة وتتكلما بعقل وهدوء ، او تنصرفا ، فان الانظار هنا محدقة بكما .

مركوتيو : ما خلقت أعين الناس الا لتنظر وتحدق. فلينظروا ويشاهدوا

فاني لن أتحرك من هذا المكان نزولا على أمر أحد •

(يدخل روميو)

تيبالت : ليس بيني وبينكما ايها السيدان ما يدعو الى الشجار ، فها هو ذا غريمي قد جاء •

مركوتيو : يمين الله ما انت لمثله بكفء وانك تواجه رجلا بمعنى الكلمة ان انت تحرشت به او طلبت منازلته •

تيبالت : يا روميو ان البغض الذي أضمره لك لا يجعلني أجد عندي لك من وصف أنسب من قولي انك نذل جبان •

روميو : وان الحب الذي أحسه لك يا تيبالت يحملني على غض الطرف عن اهانتك هذه فلا أحاسبك عليها • لست نذلا جبانا • أستودعك الله فانت اذن لا تعرفني •

تيبالت : ليس هذا يا فتى بالعذر الذي يغسل الاهانة التي ألحقتها بنا، فاستدر لنا وامتشق حسامك •

روميو : حاشا لي ان أكون قد أهنتك ولكني أحبك اكثر مما تتصور وستعرف يوما من الايام سبب هذا الحب الذي لك في صدري • فهلا أرضاك هذا القول مني أيها الكابوليتي ، وانه والله لاسم أعزه اليوم كاعزازي لاسمي نفسه وأكرمه تكريما •

مركوتيو : ما هذا الهدوء المهين وهذه الضراعة البغيضة وهذا التذلل المعيب يا صياد الفيران • هل لك في مبارزتي •

تيبالت : ماذا تريد أنت مني ؟

مركوتيو : يا ملك الهررة لست أريد شيئا غير خطف روح من أرواحك السبع • فأنت كالقط كثير الارواح • وأما الارواح الست

الاخرى فليس لها عندي غير التجفيف والتقديد ، فهلا نزعت سيفك من غمده وتقدمت للطعن والضرب .

تيبالت : (يتقدم) أنا لك .

(يخرج حسامه)

روميو : خل القتال جانبا يا مركوتيو .. أستحلفك بالله الا تركت المجالدة .

(يتبارزان)

روميو : ادخل بينهما يا بنفوليو بالله عليك فاحملهما على ترك المبارزة .. مركوتيو ... تيبالت ، العار عليكما يا رجلان ... ألم تعلما ان الحاكم قد منع المبارزات في شوارع المدينة . امسكا أيها الصديقان ...

(يمسك روميو بذراع تيبالت ليمنعه من القتال ولكنه راح من تحت ذراع روميو يطعن خصمه فأصابه بطعنة . يخرج تيبالت هاربا ويتبعه رفاقه)

مركوتيو : لقد جرحت . فاللعنة على عشيرتيكما معا . انني ميت لا محالة . أفتراه ذهب هاربا وهو سالم لم يصب بسوء .

بنفوليو : ماذا بك ، هل ترى الجرح شديدا ؟

مركوتيو : كلا ان هو الا خدش بسيط ... اين غلامي ؟ اذهب يا وغد استدع لي طبيبا مداويا .

(يخرج الغلام)

روميو : تشجع يا رجل ، فقد لا يكون الجرح بليغا الى هذا الحد •

مركوتيو : يا عجبا أفمثل هـذا الكلب يخدش رجلا فيميته • انـه لمغرور ، شقي ، أثيم ، يبارز بالبرجل والمسطرة وقواعـد الحساب • فلماذا يا روميو تدخلت بيننا • جاءني من تحت ذراعيك •

روميو : لقد كنت اقصد الخير •

مركوتيو : احملني يا بنفوليو الى بيت قريب من هنا ، فاني اخشى ان يغمى علي • لعنة الله على بيتيكما معا ••• فقد جعلاني طعاما للديدان • بيتاكما اللعينان • اني ••

(يحمل بنفوليو مركوتيو)

روميو : (لنفسه) رباه ••• ! لقد جرح صديقي بسببي جرحـا يوشك ان يذهب بحياته • وسوف تسوء سمعتي ويسخر الناس مني لاهـانة تيبالت لي وسكوتي عنهـا • أي جوليت ••• لقد جعلني حسنك جبانا مخنثا ، وأخمـد جذوة شجاعتي وأذلني اذلالا •

(يعود بنفوليو)

بنفوليو : أي روميو ••• روميو ••• لقد مات مركوتيو الشجاع الباسل الابي الحمي الانف •

روميو : الان بعد ان قتلت مركوتيو فـلا رفق ، ولا هوادة ، ولا مسالمة ، ولا مودة •••

(يعود تيبالت)

بنفوليو : ها هوذا تيبالت الشرس يعود ثانية •
روميو : خذ صفة النذل التي أعطيتنيها منذ لحظة صلفا منك وعنادا• ان روح مركوتيو لترف فوق رؤوسنا مترقبة روحك في أثرها ، فاما ان تذهب اليه او أذهب انا ، او نذهب معا •
تيبالت : لقد كنتما في هـذه الدنيا مؤتلفين فلتكونا كذلك في الآخرة •

(يتبارزان ويخر تيبالت صريعا)

بنفوليو : أسرع من هنا ولا تبطىء يا روميو ، فان الناس لن يلبثوا ان يجتمعوا علينا • وان الحاكم سيصدر عليك حكم الاعدام لا محالة اذا انت مكثت ولم تطلب فرارا • فلا تمكث هنا يا روميو لحظة واحدة فيقبض عليك •
روميو : يا ويحي ••• ما أتعسني •
بنفوليو : لم تبقى هنا ؟

(يخرج روميو)
(يدخل جماعة من الاهالي)

احد الاهالي : أي طريق اتخذ ذلك الذي قتل مركوتيو ؟ الى أين فر ذلك القاتل تيبالت ؟
بنفوليو : ان تيبالت يرقد هناك •
احد الاهالي : انهض يا سيدي ، وتعال معي فاني ألقي القبض عليك باسم الامير ، هيا ، استجب •
(يدخل الامير وحاشيته ومونتاغو وكابوليت وزوجتيهما واخرون)

الامير : اين الجناة الذين كانوا البادئين في هذا الحادث ؟

بنفوليو : أصلح الله الامير . اني كنت من حاضري الحادث من بدايته الى نهايته فشهدته رأي العين ، فها هوذا الرجل الذي قتله روميو لانه قتل قريبكم مركوتيو الشجاع الباسل الكريم .

زوجة كابوليت : تيبالت ابن عمي ! أواه يا ابن أخي ! أواه يا زوجي ! لقد طل دم أهلك . ايها الامير اثأر لدمنا من القتلة آل مونتاغو ، انك العادل الكريم .. وا ابن عماه .. وا ابن عماه !

الامير : قص علينا يا بنفوليو تفاصيل هذه المشاجرة الدموية .

بنفوليو : ان تيبالت الذي قتل بكف روميو خاطب قاتله بحدة . وهاجمه بعنف . على حين كان روميو يكلمه برفق ويطلب اليه ان يتروى في الامر ويتبصر في عاقبة هذا الشجار الطائش ويذكره بانذار الامير وغضبه . وكان في ذلك كله هادئا رابط الجأش ، متوسلا متضرعا ، بينما كان تيبالت هائجا أصم لا يستمع الى رجاء روميو وتضرعه . وانثنى يشهر حسامه في وجه مركوتيو وكان هذا قد غضب واحتد فتلقاه هو كذلك بسيفه . فما كان من روميو الا ان صاح بهما مناديا اياهما بأن يكفا عن المجالدة. وتوسط بينهما ليعودا الى رشدهما . ولكن تيبالت غافله وراح يطعن مركوتيو من تحت ذراع روميو طعنة قاتلة وأطلق ساقيه للريح ولكنه ما لبث ان عاد الى روميو وكان هذا قد فكر منذ لحظة في أخذ الثأر منه فلم يكد يراه حتى أقبل عليه يجالده وما عتم أن قتله وفر هاربا .. هذه هي يا سيدي الامير قصة

الحادث ، فان كنت كاذبا فمر بموتي •

زوجةكابوليت: انني أسأل العدالة ايها الامـير ••• لقد قتل روميـو تيبالت ومن يقتل يقتل لا محالة •

الامير : لقد قتل تيبالت وهذا قتل مركوتيو ، فمن يدفع ثمن دمه الغالي الان ؟

مونتاغو : ان كان لا بد من قصاص فان روميو ليس بمستحق لـه أيها الامير ، فقد كان لمركوتيو صديقا وكل خطئه انه قـد نفذ بيده ما كان القانون يقتضيه •

الامير : ولهذا نأمر بنفيه في الحال من المدينة•• لقد جرت بغضاؤكم علي مصابا في قتيل مضرج امامكم بدمائه • ولكنني قـد أخذت الان بالرحمة في أمركم فاكتفيت بهذا الحكم الذي أصدرتـه • ولكنني بعـد اليوم سوف أصم أذني عـن توسلاتكم ومعاذيركم •

(يخرجون)

المشهد الثاني

نفس المكان ــ حديقة كابوليت

(تدخل جوليت)

جوليت : (لنفسها) ايها الليل المسعف على الحب ، مأمن العاشقين ومعوان المحبين ، هيا اسدل أستارك الكثيفة ، حتى لا ترى الاعين الخائفة ، والابصار المستكشفة ، شبح روميو وهو واثب الى أحضاني مختفيا غير منظور ، فان العشاق حداد الابصار يلتمسون طريقهم في الظلام الدامس الى مالكات قلوبهم ، مستهدين ببهاء جمالهن وضياء حسنهن الباهر .. أيها الليل الرفيق أقبل ، هلم يا ليل المحبين ، في ردائك الاسود الغامر ، لتعلمني كيف أخرج من خجلتي وأغادر حيائي وانزوائي في أول لقاء بين عاشقين بريئين

جمعهما القران في شركة واحدة •

(تدخل المرضعة)

ها هي ذي المرضعة قادمة تحمل أخبارا وكــل لسان يتحدث باسم روميو يبلغ من السماء آياته وبلاغته •

(الى المرضعة) ما وراءك يا مرضعتي من الاخبار . وما هذا الذي في يدك ، أحبالا أرى ؟ أهذه هي الحبال التي أمرك روميو باحضارها ؟

المرضعة : أي نعم •• أي نعم ••

(تطرح الحبال ارضا)

جوليت : يا ويلتا •• ! ماذا جئت به من الاخبار ؟ ولماذا تقلبين كفيك هكذا ؟

المرضعة : أواه •• ! أواه •• يا له من يوم مشؤوم •• لقد مــات ! لقد مات ! وقد خاب أمرنا ! لقد خاب أمرنا ! وا أسفاه !• لقد ذهب !• لقد قتل !• لقد مات !•

جوليت : أواه ••• ! هل بلغت القسوة من السماء الــى هذا الحد فحسدتنا على سعادتنا ، ونقمت على هناءتنا ؟

المرضعة : لم تكن السماء هي القاسية ، ولكن روميو هو الذي قسا •• آه •• ! روميو ••• من كان يظن ؟•

جوليت : أي شيطان أنت حتى تعذبيني على هذه الصورة الجهنمية•• ماذا تريدين بهذا الذي ترددينه • هل قتل روميو نفسه ؟

المرضعة : لقــد رأيت الجرح بعيني هاتــين • رباه ، هنا في صدره

المفتوح ، وشهدت جثته المضرجة بالدم الزكي • يا له من مشهد أليم ، لقد رأيته شاحبا غارقا في بركة من دمائه فأغمي علي من مشهده •

جوليت : أيها القلب تمزق •• أيها القلب الكسير المسكين تحطم ولا تتردد ولا تتأخر •

المرضعة : آه تيبالت آه تيبالت •• يا أعز انسان على النفس وأغلى بني البشر • تيبالت المؤدب اللطيف المعشر ، السيد الاروع العظيم القدر ، ما كنت أريد ان يمتد بي زمني حتى أراك نزيل الحفر •

جوليت : ما هذا العاصف الذي يهب من ناحية مضادة • فهل قتل روميو وهل مات تيبالت ابن عمي العزيز وحبيبي الغالي !

المرضعة : لم يمت غير تيبالت ، اما روميو فقد حكم عليه بالنفي لانه هو الذي قتله •

جوليت : رباه •• هل سفكت يد روميو دم تيبالت ؟

المرضعة : نعم •• وا أسفاه ، نعم •

جوليت : رباه •• ايها القلب الذي يشبه الافعى في وجه يشبه الزهرة اليانعة ، هل يتصور الخاطر ان يكمن ثعبان خبيث كهذا في شق جميل ، وكهف بديع يفتن العين ويأخذ البصر؟ روميو ! أيها الظالم الجميل • ايها الملك الرحيم كالشيطان• أيها العقاب في صورة الحمامة المطوقة ، واليمامة الوادعة • أيها الحمل المفترس كالذئب • ايها الشيء الحقير الرزي في المظهر الرائع السامي • يا لله من الزور كيف يسكن في صرح ممرد وقصر تأخذ العين روعته ؟

المرضعة : لا عجب يا بنتي فليس للرجال عهد ولا امان ، كلهم خائن

ناكث بعهده ، وكلهم مراء منافق يظهر غير ما يبطن ! رباه ... أريد شربة ماء ، فان هذه الاحزان قد أحالتني عجوزا .. العار عليك يا روميو والشنار والخزي المبين !

جوليت : قطع الله لسانك على هذه الدعوة الخبيثة . فما خلق روميو لعار ولا هو أخو شنار كما تقولين ، فان العار والله ليستحي ويخجل من ان يعلو جبينه . رباه .. ما أظلمني حين أنحيت باللائمة عليه .

المرضعة : أوتمدحين قاتل ابن عمك ؟

جوليت : وكيف أذكر بالسوء من كان لي زوجاً . أواه لك يا زوجي المسكين ، أي انسان سيترطب باسمك اذا كنت انا زوجك التي لم يمض على زواجها بك غير ساعات ثلاث قد لاكته بين ماضغيها وشبوهته تشويها ؟ . ولكن ايها الشقي لماذا قتلت ابن عمي . بل لقد كان ابن عمي الشقي قاتلا لزوجي لو انه تمكن منه . ايتها الدموع الطائشة ارجعي الى نبعك الذي استنفضت منه . ليت الفجيعة فيه انتهت عند الموت . ان هذه الكلمة وحدها لتحمل معنى يوحي الى النفس بأن كل عزيز قد مات . وكل أب وأم وقريب ومحب قد ارتحل من الارض . بل ليس لهذه الكلمة في معنى الويل من مقياس ولا مقدار ولا حد ، ولا في اللغة ما يفي بالتعبير عن هذا المصاب الاوحد ، ولكن اين أبي يا مرضعتي الساعة واين أمي ؟

المرضعة : يبكيان تيبالت وينوحان عليه فهل تريدين الذهاب اليهما . انني على استعداد للذهاب بك نحوهما .

جوليت : ليغسلا جراحه بدموعهما حتى تجف من عينيهما العبرات ،

وعند ذلك تبتدىء دموعي حزنا على نفي روميو وأسى على فراقه • خذي هذه الحبال بعيدا ، فقد خدعنا الدهر انا وهي في مرادنا بنفي روميو عنا •• واها لك ايتهـا الحبال المحزنة الاليمة • لقد أراد ان يجعل منك سبيـلا الى فراشي ولكنني اليوم أرملة تموت بعذريتها • كلا •• كلا •• ايتها الحبال • هلمي الى فراش عرسي ومهاد زفافي لكي أزف الى الموت ما دام روميو عني مقصيا •

المرضعة : هيا يا جوليت الى مخدعك وانا ذاهبة لكي أبحث عن روميو وأجيء به لكي يواسيك وينفي الهم عنك فاني أعلم أيـن هو •• وثقي بأنه سيكون الليلة هنا • انني ذاهبة الساعة اليه ، في مخبئه عند الراهب لورنس •

جوليت : سيري اليه وأعطيه هذا الخاتم وخبريه بأن يحضر للوداع الاخير قبل الفراق •

(تخرجان)

المشهد الثالث

نفس المكان ـــ صومعة القس لورنس

(يدخل القس لورنس)

القس لورنس : تعال يا روميو ، تعال ايها المخيف .

(يدخل روميو)

روميو : ما وراءك من أخبار يا أبي ؟

القس : حقا يا بني لقد ألفت الاحزان وألفتــك وتحالفت الخطوب عليك . لقد جئتك بخير ما قضى الامير به .

روميو : وأي قضاء له أقل من القضاء بالموت ؟

القس : رفق فلم يحكم بالموت ، ولكنه حكم بالنفي .

روميو : ها ! أتقول النفي يا أبت ••• وأولى بك ان تشفق فتقول الموت ، فهو والله أرحم من النفي وأهون •

القس : لن يكون منفاك الا من فيرونا وحدها ! والدنيا يـا بني واسعة وأرض فسيحة الجنبات فتذرع بالصبر ••• وتجلد فان الله مع الصابرين •

روميو : فيرونا هي العالم عندي ، وليس وراء جدرانها دنيا أخرى ولا فضاء ، وانما من خلفها جهنم وجحيم عذاب وشقاء • واذا نفيت من فيرونا فقد نفيت من هذا العالم كله ، والنفي من العالم هو الموت والفناء ، فلا تقل يا أبت قد نفيت ، فان هذا الخطأ في التعبير ، ووهم فـي الاصطلاح • ان تسميتك الموت بالنفي هو أشبه بقطع رأسي بفأس مـن الذهب ، والابتسام على مقلتي والعطب ، وتلقيت الموت بغير ما ينادى به ويلقب •

القس : يا لك من جاحد كافر بالجميل ! ان قوانين بلدنـا تقضي عليك بالموت ولكن الامير كان بك رحيما ، وعليك حانيا ، فطرح القانون جانبا وأحال كلمة الموت نفيا • وهذه هي الرحمة المتناهية •• ولكنك قد عميت عن رؤيتها •

روميو : ان هذا عذاب وليس رحمة • الجنة هنا وجوليت فيها ، وعداه جهنم لانه لا يحتويها • كل من يسكن فيرونا ، من كلب او قط او فأرة ، وكل خسيس وصغير من سكنتها ، سوف يرون جوليت الا روميو هو وحده المحروم مـن رؤيتها ، السليب من متعـة قربها • ان الذباب لأحـق وأشرف وأطهر وأنقى من روميو لانه طليق يطن حولهـا ويرف عليها • ولكن روميو ليس له حتى مـا للذباب ،

لانه منفي مبعد لا يستطيع دنوا ولا حق له في اقتراب ،
فوا أسفاه لروميو ... ثم مع هذا كله لا تريد ان تسمي
النفي موتا ؟ أفليس عندك شراب من سم زعاف او خنجر
حاد النصل مرهف ، او وسيلة من وسائل الموت الحتف ،
وسريع التلف غير كلمة النفي هذه التي تصف لكي تريحني
من هذه الحياة ؟

القس : حسبك أيها العاشق المجنون ودعني أقل لك كلمة واحدة .

روميو : أواه يا أبي . أتريد ان تتكلم عن النفي مرة أخرى ؟

القس : سوف أهبك درعا تقيك من تلك الكلمة . أريد أن أعمد الى الفلسفة وتأثيرها ، والحكمة وسحرها لتطمينك وتخفيف وقع الحكم بالنفي على خاطرك بأنك منفي .

روميو : ومع هذا « منفي » فهل في وسع الفلسفة ان تخلق لي جوليت أخرى ، فلا تحدثني عن الفلسفة انها أعجز من ان تفعل في امري شيئا .

القس : ان المجانين لا آذان لهم .

روميو : وكيف تكون لهم ما دام العقلاء ليس لهم أعين يبصرون بها .

القس : ولكن دعني أبحث معك في حقيقة حالتك .

روميو : ولكن كيف يا أبت تتحدث عما لا تشعر به او تحس ، فلو أنك كنت شابا مثلي ، وكانت لك مثل جوليت زوجا ولم تمض على زواجك بها غير ساعة من الزمن ، وقتلت تيبالت بيدك ، وحكم بالنفي عليك ، لجاز ان تتكلم .

(دق من الداخل)

القس : انهض يا بني من مكانك فان قادما بالباب ، واذهب يا

روميو العزيز اختبىء في جوف الصومعة •

روميو : وعلام يا أبت الاختباء ••• ما انا والله ببارح الارض حتى تلفني غمائم أنيني وتحجبني أنفاس شهيقي وزفيري من أعين الرائين وكشف الكاشفين •

(يستمر الدق)

القس : ألا تسمع الدقات بالباب ، انهض يا بني لئلا يقبضوا عليك• انتظر لحظة أيها الطارق • (الى روميو) ادخل خلوتي ولتكن مشيئة الله ••

(يتعالى الدق)

من هذا الطارق العنيف ؟ من يطرق بهذه الشدة ؟ ومن أين أتيت وماذا تبغي ؟

المرضعة : (من خلف الباب) دعني أدخل ، وسوف تعلم ما أبتغي • انني قادمة من قبل السيدة جوليت برسالة •

القس : مرحبا اذن بك •

(تدخل المرضعة)

المرضعة : نبئني يا سيدي الراهب الكريم أين زوج سيدتي فاني أبحث عنه •

القس : هناك ترينه طريحا غارقا في دموعه •

روميو : أجئت أيتها المرضعة ؟

المرضعة : أواه يا سيدي ، الموت نهاية الجميع •

روميو : أعن جوليت تتحدثين فما وقع المصاب لديها ، وما منزلته من نفسها • أتراني قائلا لوثت سعادتنا الوليدة بدم أهلها

او ما هو من دمها وعشيرتها الاقربين • خبريني أين هي الان ، وماذا تصنع الساعة وماذا تقول في حبنا الـــذي قضي عليه وهو في المهد ؟

المرضعة : أواه لا تكف عن النحيب ، ولا تنقطع عن البكاء ، وترتمي على فراشها ثم تنهض منادية تيبالت ، ثم تعود فتدعو باسم روميو وهي تتهالك على الفراش باكية منتحبة •

روميو : كان ذلك الاسم قد انطلق من فوهة قذيفة فأرداها كمـــا أودت كف صاحبه بحياة ابن عمها • ألا أخبرني أيها الراهب في أي موضع من هذا البدن يستكن الاسم لكي أشبعه بسيفي طعنا •

(يجرد سيفه من غمده)

القس : اخفض يدك ايها البائس الاحمق •• ألست رجلا ؟ ان لك لهيئة الرجل ولكن لك دموع النساء • العار عليك يـــا رجل • انك لا تدرك حق بدنك وفضل حبك وكرامة عقلك الذي ينتفع كالمرابي بكل شيء فيك ، ويستخدم كـــل مواهبك ويجمل سائر نواحيك • ألا أفق يا رجل واعلم ان جوليت التي أحببتها لا تزال حية ترزق كنت في سبيل الظفر بها تكاد تموت أسى ، وتقضي حزنا وغما • ألا تحمد الله على ما صنع لك •• لقد مكنك من تيبالت وكان يجوز ان يقتلك • أليس هذا كله حريا بان يحملك عـــلى الحمد والاغتباط • ان رحمة الله ترعاك وبركات السماء لا تتخلى عنـــك •• ولكنـــك كالمرأة الشريرة المشاكسة الفاسدة الخلق • لا تحفل من ذلك كله • وتروح تتسخط

على الحياة • وتنتقم على القدر • وتعلن الحب والحياة • فعلى رسلك يا هذا ولا تستحمق • واعلم ان المنيـة التي تريدها لنفسك منية شنعاء وخاتمة سيئة لا تليق بمثلك ولا يجدر الرضا عنها برجل على غرارك • فهلم انهض واشدد من نفسك المترنحة ، وعزيمتك المترددة الواهية واذهب الى لقاء حبيبتك كما تواعدتما على اللقاء في مخدعها • هيا اذهب فواسها واطرد الهم عن نفسها • ولكن تنبه الى الوقت حتى لا يفر منك • واعمل على ان يكون خروجك من المدينة الى بلدة « مانتوا » قبل مطالع الضياء حتى لا ينكشف أمرك • وفي « مانتوا » فلتقم حتى يهبني الله الفرصة لاعلان خافية قرانك واسترضاء خصومك والتماس العفو من الامير عنك واستعادتك من من منفاك ، ويومئذ ترجع الى فيرونا مغتبطا مبتهجا قرير العين وان خرجت اليوم منها حزينا نادبا متفجعا •

وانت ايتها المرضعة اذهبي فاستبقيه واقرئي سيدتك السلام واعملي انت وهي على ان يبادر القوم في الدار الى مضاجعهم • فان الحزن بلا ريب حاملهم على التماسها • وها هو ذا روميو على أثرك قادم •

المرضعة : يا لله ! لوددت لو مكثت الليل كله بجانبك ايها الراهب الخبير العليم لكي أستمع الى عظاتك ، وأصغي الى حكمك ومشورتك • فما أروع العلم ، وما أبلغ الحكمة وفصل الخطاب •

(الى روميو) وانت يا سيدي فلتطمئن فاني منبئة مولاتي بقدومك •

روميو : بل نبئيها انني مرتقب منها لومها • فلتستعد بكل ما في نفسها من عتب وتأنيب ولوم •

المرضعة : ها هو يا سيدي خاتم أمرتني مولاتي بأن أعطيكه • فهيا يا سيدي ولا تتردد فان الليل يوشك ان يوهن •

(تخرج المرضعة)

روميو : ما أشد فرحي الان بهذا الخاتم الذي منحته لي جوليت •

الراهب : أسرع الان للقائها وليهنأ لك ليلك واعمل على الخروج من المدينة قبل ان يفطن الحراس اليك ، او اذا طلع النهار عليك فاخرج الى مانتوا متنكرا • وسوف أبحث عن خادمك الامين فأنفذه اليك بين حين واخر ليحمل اليك أنباء الحوادث ما طاب منها وما أبهج • فهات يدك وتهيأ للذهاب • فان الليل مدركك •

وداعا يا بني وطاب ليلك •

روميو : والله لو لم يدعني فرح هو اكبر من كل فرح في هذا العالم الى جوار جوليت الساعة وقربها لما كان هينا على النفس فراقك ايها الاب الرحيم ••• وداعا ••• وليقض الله بما يشاء ••

(يخرج روميو والمرضعة)

المشهد الرابع

نفس المكان ــ غرفة في دار كابوليت

(يدخل كابوليت وزوجتـــه ،
والكونت باريس)

كابوليت : لقـــد توالت الحوادث السيئة يـــا عزيزي الكونت بسرعة مباغتة لم نستطع معها ان ننقل ابنتنا جوليت من القصر حتى لا يفجعها نبأ مصرع ابن عمها العزيز تيبالت وكانت تعزه الاعزاز كله ، وكان على نفسها كريما غاليا وأحسبها الساعة لا تقدر على النزول الينا ، لما هي فيه من حزن واغتمام .

والآن الوقت قد تأخر ، ولولا زيارتك يا سيدي لكنت منذ ساعة في فراشي ضاجعا .

باريس : حقا ان ساعات الحزن لا تناسب حديث الفرح . فاستودعك

الله يا سيدي . وطابت ليلتك يا سيدتي ... وأرجو ان تحمل السلام الى ابنتك العزيزة .

زوجة كابوليت : سأفعل يا سيدي وغدا أعرف رأيها في هذا الامر وأستطلع طلعها ..

كابوليت : انني أؤكد لك يا عزيزي الكونت دي باريس ان ابنتي تحبك فاني القوام عليها . وطاعتها لي في كل أمر واجبة . بل لست من أمر حبها لك في شك مطلقا . فثق بذلك واطمئن اليه . وانت يا زوجتي اذهبي اليها قبل ان تأوي الى فراشك فنبئيها بان الكونت يحبها ، ومريها بأن تتأهب ليوم الاربعاء القادم .. ولكن انتظري .. في أي يوم من الاسبوع نحن الان ؟

باريس : نحن في يوم الاثنين يا سيدي .

كابوليت : الاثنين .. لا يصلح الاربعاء اذن لانه سريع والفسحة ضيقة .. فليكن اذن الخميس .

نبئيها اذن أن زواجها سيكون في يوم الخميس القادم بمشيئة الله .

أيروقك هذا الميعاد يا بني العزيز .. وسوف لا نقيم احتفالا كبيرا .. بل حسبنا ان ندعو بعض الاهل والاصدقاء ... فان ذلك يكفي بالنسبة للحداد على تيبالت حتى لا يقول الناس اننا لم نراع وفاته وألهانا الفرح عن الحزن والاسى عليه . حسبنا بضعة أصدقاء ندعوهم الى حضور القران فينتهي الامر على أحسن حال ، فماذا تقول يا عزيزي في يوم الخميس القادم ؟

باريس : وددت ، يا سيدي ، لو ان الخميس كان غدا .

كابوليت : (الى زوجته) هيا اذهبي انت الى ابنتك . اذهبي الى جوليت قبل ان تأوي الى فراشك . أعديها ليوم الزفاف. الوداع يا سيدي الكونت . أضيئوا غرفتي يا هو .. ! طابت ليلتك .

(يخرجون)

المشهد الخامس

نفس المكان ـــ حجرة جوليت

(يدخل روميو وجوليت)

جوليت : رباه •• هل انتويت رحيلا ؟ ولا يزال النهار منا غير قريب• ان هذا الصوت الذي سمعناه اللحظة هو صوت البلبل ، وما هو بصوت القنبرة ، وقد ألف البلبل ان يغني عـلى شجرة الرمان هذه التي تلوح منا قريبة دانية ، اذا مـا أوغل الليل ؛ فلا ترع ايها العزيز فكذلك هو البلبل مـع الليل شدوا وتغريدا ، أما القنبرة ، فتشدو مع الصباح •

روميو : كلا يا جوليت • ان القنبرة ايذان بان النهار قد لاح ومـا كان صوت العندليب الذي نطمئن اليه • وها هو ذا النهار الوليد •• قد حان الرحيل • ومع الرحيل الحياة • او قد

حان البقاء وفي البقاء الموت •

حوليت : ما هذا الضياء للنهار ضياء• انه كوكب سيار أرسلته الشمس لك حامل مشعل في الظلام وهاجا في فحمة الليل ليضيء لك الطريق الى مانتوا • فهلا بقيت • هلا مكثت • فاني مشفقة من وشك الرحيل •

روميو : مرحبا اذن بالمـوت فانني به راض ، وبمقدمـه مغتبط ، ما دمت تشائين • اني والله على البقاء ألهف مني على الرحيل والخرجة التعسة • فهلم ايها الموت ومرحبا بك • فـان جوليت هكذا تشاء • وبذلك قضت • هيا اذن يا روحي الغالية تتحدث فان النهار منا بعيد كما تقولين •

جوليت : بل هو النهار وتلك مطالعه • فاذهب يا حبيبي وأسرع • بل انما القنبرة غنت باكية • وشدت حزينة لنا آسية • وأنذرت بفرقة دامية • الان يا حبيبي اذهب ، فان الضياء يتفتـق ونور الصباح يزداد •

(تدخل المرضعة)

المرضعة : مولاتي •

جوليت : ما بالك يا مرضعتي ؟

المرضعة : ان السيدة والدتك قادمة اليك الساعة • وقد قارب الصبح ان يتنفس فحاذري من مباغتتها •

جوليت : ايتها الشرفة دعي الصبح اذن يدخـل • ودعي الحياة اذن تخرج مولية •

روميو : وداعا اذن جنة الدنيا وداعا • قبلة اخرى ثم اهبط •

(ينثني ليهبط)

جوليت : أهكذا قد ذهبت يا حبيبي • أهكذا مضيت عني يا زوجاه؟ اواه •• لا تنس ان تبلغني أخبارك كل يوم في الساعة ، فان الدقيقة مستحيلة من الآن ايام طوالا • والساعة حقبة من الدهر متراخية •

روميو : وداعا ••• وثقي أنني لن ادع فرصة الا انتهزتها لارسل اليك تحياتي وسلامي أيتها الحبيبة العزيزة •

جوليت : أواه •• أوتحسبنا سنتلاقى مرة أخرى ؟

روميو : لست أشك في اننا متلاقيان وان الله سيجمع شملنا يومئذ نتذاكر أيام احزاننا هذه وهمومنا فتزيدنا على الحب حبا وعلى نعمة البقاء سعادة ورغدا •

جوليت : رباه •• اخشى ان تكون خوالجي غير خوالجك ، وحديث نفسي منذرا لا مبشرا . اذ احس الآن وانت تحت الشرفة كأنك ميت في جوف قبر دفين • وأشعر بأن وجهك الليلة شاحب . ومحياك مصفر مسفوع اللون ، ام عيناي من الحزن لا تبصران •

روميو : وفي عيني أنت تلوحين شاحبة • ان الحزن الكظيم يمتص الدم . والاسى المختنق في الصدر يلاشي حمرة الارجوان• الوداع ! الوداع !

(يخرج روميو)

زوجة كابوليت : (من الداخل) : جوليت ! هل انت يقظى ؟ هل انت

صاحية ؟

جوليت : من ذا يناديني ؟ أهذا صوت والدتي ؟ أذاهبة الى الفراش متأخرة أم مفارقة باكرة ؟ رباه اي سبب حملها على القدوم في هذه اللحظة ؟

(تدخل السيدة كابوليت)

زوجةكابوليت : ما بالك يا جوليت وما لي اراك هكذا قد بكرت في اليقظة ؟

جوليت : انني مريضة يا اماه .

زوجةكابوليت : أمن طول البكاء على ابن عمك ؟ عجبا لك يا بنية . أتحسبين انك بالدمع مخرجته من قبره ؟

جوليت : دعيني أبكي على هذه الخسارة التي أحسها .

زوجةكابوليت : نعم ولكنك لن تحسي العزيز الذي خسرته وان أطلت البكاء عليه .

جوليت : وهذا ما يزيدني عليه بكاء .

زوجةكابوليت : انك انما تكثرين من الاسى عليه لان قاتله النذل لا يزال حيا .

جوليت : اي نذل يا أماه ؟

زوجةكابوليت : ذلك النذل الذي اعني هو روميو .

جوليت : يغفر الله له . فاني له من كل قلبي غافرة . وان كنت منه في حزن وويل . واو لم يكن من الانتقام بد لكنت انا بيدي هاتين الثائرة منه ...

زوجةكابوليت: اطمئني يا بنية فانا لمنتقمون منه . وسوف انفذ اليه من مانتوا حيث يقيم من يسقيه سما زعافا يقتله ويلحقه بالموتى

الذين من قبله والهالكين ، واحسبك يومئذ ستشفين منه الغليل وتسرين •

جوليت : ما يسرني في هذا العالم شيء الا ان اراه بنفسي وما أغتبط من شيء قدر اغتباطي بأن أكون انا ساقيته السم ومجرعته فانفذيني اليه يا أماه •

أواه • ان قلبي ليتألم ويضطرب كلما سمعت اسمه مذكورا على الشفاه وانا لا أستطيع سبيلا اليه •

زوجةكابوليت: أوجدي أنت يا بنيتي الوسيلة وانا أوجد المنفذ لها • ولكن دعينا من ذلك فاني قد جئت بأخبار سارة وأنباء طيبة •

جوليت : ما احوجنا اليوم في الواقع الى ما يفرح ويطرد الهم عن نفوسنا . فما هذه الاخبار يا أماه ؟

زوجةكابوليت: ان اباك الذي يرعاك ويفكر في خيرك يا بنية قد فكر في نفي الهم عن فؤادك وادخال السرور على نفسك فاختار لك يوم فرح وهيأ لك حدثا مبهجا ما كان ليخطر ببالك ولا كان يدور بخلدك •

جولبت : وما هو ذاك يا اماه ؟

زوجةكابوليت: هو يوم الخميس القادم يا طفلتي . فان الكونت دي باريس الفتى الشهم والسيد الكريم والنبيل العريق المحتد سوف يمشي بك الى الكنيسة في ذلك اليوم فيتخذ منك عروسا له يغمرها بالسعادة والرغد •

جوليت : لن يكون ذلك يا اماه ••• واني لأعجب لهذه العجلة في تزويجي برجل قبل ان اختبر عاطفته وأبلو خليقته . وأستمع من شفتيه كلمة حب . فهلا قلت يا اماه لوالدي انني لا أريد الاقتران الآن •• اذ لم يحن الاوان بعد • ويوم أرغب

بالزواج فلا والله ما انا بمتزوجة غير روميو الذي لا أجهل مبلغ كراهيتكم له وحقدكم عليه . فانه اهـون والله من باريس وآثر عندي عليه . أفهذه الاخبار المفرحة التي جئت اليّ تحملين ؟

زوجةكابوليت: ها هوذا ابوك قادم اليك فنبئيه انت بنفسك لنرى كيف يتلقاه من شفتيك .

(يدخل كابوليت)

كابوليت : حين تغيب الشمس يسقط الندى فمالي أرى على مغيب شمس تيبالت المطر ينهمر ابداء يا عجبا لك يا بنية ألا تزالين في بكاء لا يعرف صبرا ولا يطيق تجلدا ؟ زوجتاه . هل أبلغتها مشيئتنا ؟

زوجةكابوليت: نعم يا سيدي ولكنها لا تريد احدا وتشكر لك ما عرضت ولكنها لا تقبله ابدا .

كابوليت : ماذا أسمع يا زوجة . أتقولين انها لا تريد بأحد زواجا ؟

جوليت : أما انني فخور فلا . واما انني شكور فنعم . وكيف افخر بشيء انا له كارهة ولكني شاكرة لان في عنايتك بأمري معزة وحب وحنان ما انا له بمنكرة .

كابوليت : ما هذا المنطق الرخيص الحقير الذي اسمع؟ انا لست فخورا ولكني شكور وانا كيف افخر ثم كيف أتأبى أن اشكر..؟ ما هذا الهذيان كله وما مرده ..؟ لست أحفل منك بفخار ولا بشكر ولكني آمرك ان تتأهبي ليوم الخميس القادم لكي تذهبي مـــع الكونت دي باريس الى الكنيسة والا سحبتك على وجهك اليها ايتها الفتاة المهزولة الصفراء .

زوجةكابوليت: العار العار يا بنية هل تراك فقدت صوابك •
جوليت : أتوسل اليك يا أبت وانا جاثية عند قدميك ان تنتظر حتى اول كلمة •
كابوليت : اليك عني ايتها الغر الحمقاء العاصية العاقة • ليس عندي غير شيء واحد وهو ان تذهبي الى الكنيسة يوم الخميس القادم • والا فلا تريني وجهك بعد الآن وهذا فراق بيني وبينك ؛ فلا تتكلمي ولا تردي عليّ ولا تجيبي فان يدي تأكلني وأهم بأن أضرب وأؤدب •
المرضعة : بارك الله فيك يا مولاي • ما لها من ذنب وما عليها من لائمة وانما انت يا مولاي الملـــوم على هذه القسوة في معاملتها والعنف في النصح لها •
كابوليت : من الذي علمك الحكمة يا هذه وفصل الخطاب • امسكي عليك لسانك الطويل ايتها المرأة الواغلة • واذهبي اسهمي في احاديث العجائز من اشباهك وأمثالك ، ما لك ولهذا تدخلين فيه •
المرضعة : والله ما نطقت الا الحق وما قلت الا الصدق فهل في قولي اثم او عيب ؟•
كابوليت : اسكتي ايتها الوقحة السليطة •
المرضعة : افلا يجوز لاحد ان يقول كلمة ؟
كابوليت : سكوتا ايتها المخرفة فما بنا من حاجة الى كلامك • انـــه اولى به ان يكون في حلقة من النسوة العيابات الراتعات في حق غيرهن •
زوجةكابوليت: ما بالك محتدا الى هذه الدرجة ثائر النفس ؟
كابوليت : يا عجبا كل العجب •• عجبا يميت القلب • أكنت مرتقبا

ان تكون هذه نهاية حياتي ورفقي ورعايتي لهذه الجاحدة المنكرة الكنود ؟ لقد كنت ليل نهار وصباح مساء لا أفكر في شيء غير اسعادها واختيار الزوج الخليق بها • لقد كاز هذا هو شاغلي وموضع تفكيري واليوم وقد كفلت لهـا زوجا سيدا كريما اخا نبل ، جميلا في ريع الشباب ، على خلق عظيم ، وذا مزايا وفضائل ومكارم ، جامعا لكل مـا يزين الرجال •اذا بي أجد حيالي فتاة غرا خرقاء تقول لي: لا اريد زوجا ولا أبغي قرانا بهذا الخطيب لانني لا أحبه • يمينا لو أبيت يا هذه زواجا فاني تاركك ترعين مع الهمل . طاردك من بيتي لا تعاشرينني فيه ولا يحتويك بعد الآن•

(يخرج كابوليت)

جوليت : رباه ، أليس في السموات رحمة تطل من عليائها فتشرف على ما في اعماق نفسي من حزن وما في قرارتها مـن ألم وويل واغتمام ، وانت يا أماه الحنون الرؤوم لا تتخلي عني ولا تنبذيني • اماه ! ألا سبيل لتأجيل هذا الزواج شهرا ، بل اسبوعا آخر ؟ والا اذا أصررتم عليه فهو لفراش عرسي مكانا بجانب مثوى تيبالت فان الموت والله منه أهون •

زوجةكابوليت: لقد خرج الامر من يدي فلا تكلميني فيه • وافعلي ما بدا لك فاننا قد قضينا فيه قضاءنا ولن نرجع عنه •

(تخرج زوجة كابوليت)

جوليت : رباه •• مرضعتاه •• كيف السبيل الى دفع هذا الخطب

وتجنب هذا المصاب الداهم فان زوجي في الارض وايماني في السماء فكيف يعود هذا الايمان مرة اخرى الى الارض ما لم يرسله زوجي من السمـــاء ، بتركه الارض ومفارقته الدنيا • اينها المرضعة الوفية النصوح • ألا من مواساة • الا من نصيحة تسدينها ؟

المرضعة : ان كان لا بد من نصيحة فهاكها يا بنية • ان روميو اليوم في المنفى وما احسبه يوما بعائد الى المدينة ليتحدى العالم من أجلك ويستردك اليه ؛ واذا هو احتال لذلك فما اعلم من سبيل أمامه غير التخفي والخلسة وليس في ذلك من جدوى ولا طائل تحته • وما دام الامر كذلك فالرأي عنـدي ان ترضي الزواج بالكونت فانه والله فتى محبب جميل وسيد نبيل كريم . وان روميو بالنسبة اليه لا شيء يذكر ؛ وما هو منه في الجمال والاجلال ولا قلامة ظفر •

جوليت : أهذا الذي تقولينه ينبعث من قلبك حقا ؟

المرضعة : بل من روحي والله واعماق نفسي والا فاللعنة عليها معا ان كنت من الكاذبين •

جوليت : آمين •

المرضعة : عجبا !

جوليت : لقد احسنت نصحا . واسديت رأيا صائبـا ؛ فاذهبي الى والدتي فنبئيها بانني قد ندمـت على اغضـاب والدي والاستهداف لنقمته وعصيان أمره وانا ذاهبة السـاعة الى صومعة الراهب اورنس لاعترف له وأسأل المغفرة عمـا فرط مني في حق ابي وطاعته •

المرضعة : أحسنت يا مولاتي الاحسان كله. فذلك هو الحكمة بعينها•

وها أنا ذاهبة لأرفع الخبر الى مولاتي .

(تخرج المرضعة)

جوليت : اللعنة عليك ايتها المرأة الخبيثة الرأي . الموحشة الخاطر . لست أدري والله أي ذنب أكبر وأي اثم اعظم وأخطر انصحها لي بأن اسلم نفسي هكذا لمن لا احب ، وأذعن للزواج بمن لا اريد . أم ذمها في روميو بذلك اللسان ذاته الذي طالما امتدحه وأثنى بالخير عليه ؟

الفصل الرابع

المشهد الاول

صومعة الراهب لورنس

(يدخل الراهب لورنس وباريس)

القس : أقلت يوم الخميس يا سيدي ؟ ان الموعد قريب ولم تبق عليه الا فترة قصيرة لا تتسع لما تريد مني أن أعالجه .

باريس : هكذا أراد الشيخ كابوليت . ولا أنكر عليك انني ليس من مصلحتي ان ارده عن عجلته هذه او اثنيه عن تسرعه .

القس : لقد علمت من قصتك يا سيدي انك لا تعرف شعور الفتاة نحوك ، فاذا صح هذا كانت الخطة التي اتبعتموها غير صائبة وانا اعترض عليها ولا أقرها •

باريس : لقد رآها اهلها تفرط في البكاء وتكثر من النحيب على مصرع تيبالت ، وشاهدت انا ذلك منها فلم أشأ ان اتحدث اليها أحاديث الحب أو اسبر غور عاطفتها واحسبك الان قد عرفت سر هذه العجلة التي لم ترقك •

القس : (لنفسه) أود لو انني لا اعرف اسباب التأخير •• انظر يا سيدي ، ها هي قد أقبلت •

(تدخل جوليت)

باريس : مرحى لك يا ملكتي وزوجتي !

جوليت : لم اصبح كذلك بعد يا سيدي •

باريس : ولكنه سيكون وشيكا ، وموعدنا الخميس القادم يا حبيبتي •

جوليت : ما قدر سيكون •

القس : هذا قول صحيح •

باريس : هل أتيت الى ابينا هذا! لتعترفي له ؟

جوليت : لو اجبتك عن سؤالك هذا لكان الاعتراف لك انت لا له •

باريس : لا تنكري عنه انك تحبينني •

جوليت : بل سأعترف له بأنني أحبه •

باريس : انني واثق انك ستعترفين له بأنك تحبينني •

جوليت : ان فعلت ذلك كان لاعترافي بالحب من وراء ظهرك شأن غير شأن الاعتراف به امامك وفي وجهك •

باريس : لهف نفسي ان وجهك قد قرحته الدموع .

جوليت : لقد انتصرت اذن الدموع لانه كان قبيحا قبل مسيلهـــا فزادته هي قبحا على قبحه .

باريس : انك لتظلمينه بهذا الرأي فيه اكثر مما ظلمته الدموع .

جوليت : ليس في هذا غيبة لانه الحق وقد قلته في وجهي فهو اذن مصارحة وما هو بسعاية ولا اغتياب .

باريس : ولكن وجهك هو لي فأنت اذن قد اغبته .

جوليت : (للراهب) هل يسمح لك وقتك يا ابت الآن أم أعود اليك بعد صلاة العشاء .

القس : بل في الوقت متسع يا ابنتي الحزينة .

(الى الكونت باريس) هل يأذن مولاي في تركنـــا لنؤدي هذه الفريضة الدينية ؟

باريس : معاذ الله ان احول بينك وبين فريضة من فرائض العبادة والدين .

(الى جوليت) سأوافيك باكرا في صباح الخميس القادم لايقاظك من نومك . اما الآن والى ان يحين هذا الموعد الذي أتلهف عليه فأستودعك الله .

(يقبلها في جبينها)

والآن احفظي هذه القبلة المقدسة .

(يخرج)

جوليت : أوصد الباب في أثره وتعال ابك معي ودع الدمع ينهمـــر واكفا ... فقد ذهب الامل ، وعز العلاج ، وتناهى الشفاء

... وأعوزني النصير . وفقدت المعين .

القس : لقد عرفت يا جوليت كل شيء من أمر احزانك وهمومك . وقد تجاوز علمي بها مدى رأيي ومحيط حكمتي ودائرة مشاعري وتفكيري . فقــد بلغني انه قد تحتم عليك ان ترتضي الزواج بهذا الكونت وعقد قرانه عليك في يــوم الخميس القادم وانك لا تدرين كيف التخلص من هــذا القضاء المبرم الأليم .

جوليت : لا تقل يا ابت انك قد علســت ولكن قل هل فكرت في انقاذي .. أبت الناسك الصديق الكريم .. ألا من سبيل .. ألا من حيلة .. واذا انت عجزت بحكمتك عن معونتي، وبئست من ايجاد وسيلة لانقاذي ونجاتي .. فدعني الى اعتزامي ولا تقل انها طائشة ولا تحكم بانها بعيدة عن العقل والصواب . فاني بهذا الخنجر منفذتها في الحال .

لقد قرن الله قلبي بقلب روميو وقرنت انت يدي بيده .. ولكن قبل ان تمتد يدي هذه التي جمعت بينها وبين يــد روميو لتقترن بيد رجل سواه، ويتجه قلبي الوفي الى انسان غيره ، منصرفا عن وفائه الذي أقسمت ان يكون قائما آخر الحياة .. ستقتل هذه اليد قلبي وقلب روميو معي ، والا فأعني يا ابت بفضل خبرتك الطويــلة ، وعلمك الواسع وامحضني النصيحة ، وابذل لي الرأي اخيرا ، والا فدع هذا الخنجر المرهف النصل يقم حكما بين شقوتي وبيني ، ليقضي بما عجزت حكمتك وتجربتك وتدبيرك عن ايجاد الوسيلة الشريفة اليه . أنت الكريم لا تظل صامتا ، ولا تلتزم سكوتا ، فاني لفي اشد اللهفة للموت اذا انت لم تجد

لي مفرا •

القس : استمعي لي يا ابنتي : اني ألمح خيطا من أمل • ولكنه يقتضي استيناسا في التنفيذ يعدل في خطره ورهبته ما نريد ان نحول دونه ، ونسنع وقوعه • وما دمت تؤثرين قتل نفسك ولديك من قوة الارادة ما يحملك على ان تودي بحياتك ، مؤثرة ذلك على الاقتران بالكونت باريس • فهل في امكانك يا بنية ان تقومي بأمر هو ادنى الى الموت• وهل في وسعك ان تنفذيه لتتخلصي من هذا الجرح الذي احاط بك ؟ هو شيء يشبه الموت وانت قد دفع الاسى بك الى مواجهته ، فان كان في نفسك عزم ، وفي قلبك اقدام . فان الدواء عندي لهذا الذي اقترحته •

جوليت : أواه يا أبت : مرني ان اقفز من هذا البرج الشاهق الذي يلوح لك من موضعنا هذا • او ادفني حية في قبر جديد مع ميت في الاكفان مدرج دفين • او اختر لي ما ترتعش منه الابدان لسماعه ، وترتجف الاوصال لقصته • فان هذا اهون من الزواج بباريس ، واني لراضيته في غير تردد ولا مخافة ولا ايجاس ، اذ حسبي ان اظل وفية لزوجي الذي اخلصت له الحب مدى الحياة •

القس : اصغي اذن لما انا قائله يا بنية • عودي الى بيتكم ، مخفية احزانك متظاهرة بالمرح ، متراثية بالفرح والانشراح ، فنبئي اباك انك قد رضيت باريس لك زوجا • فاذا حل الغد وهو الاربعاء ، فالتمسي في مسائه خلوة الى نفسك ولا تدعي مرضعتك ترقد الليلة في مخدعك ، وخذي هذه القارورة الصغيرة فاذا ما احتواك مضجعك فاجترعي ما

فيها من سائل مقطر ، فلا يكاد يسري في اعصابك حتى تشعري ببرودة أطرافك وتحسي رعدة سرت في جميع بدنك ؛ ثم لا تلبث حركة نبضك ان تقف وتنفسك ان ينقطع ويكف ؛ ويستحيل لون الوجه الى شحوب وامتقاع . فتصفر شفتاك ويزول من محياك هذا الارجوان وتغمض منك العينان ، ويعتريك شيء كالموت في جميع مظاهره وأعراضه ، وسماته ، فتلوحي للقوم ميتة خامدة الانفاس متخشبة البدن منطفئة الاحساس .

وسوف تمكثين على هذه الحال الشبيهة بالموت وما هي في الواقع به اثنتين واربعين ساعة ، وعند ذلك تستيقظين كأنك كنت في حلم عذب جميل . وحين يجيء عروسك في صباح اليوم التالي لتذهبا الى الكنيسة ، يجدك القوم على تلك الصورة الرهيبة ميتة ساكنة ، وبدنا جامدا لا حراك به . فيعتقدون انك قد فارقت الحياة ، ويذهبون كعادتنا في بلادنا يلفونك في أحسن الثياب ، ويحملونك بأبهى الحلى ويضعونك مسجاة فوق نعش حاسرة الوجه . ثم يحملونك الى مقبرة اجدادك الاولين . وخلال هذه الفترة ، أوفد الى روميو رسولا بكتابي انهي اليه حقيقة امرك فيأتي مبادرا ليوافيني فنذهب معا الى المقبرة نرتقب يقظتك وعودتك الى الحياة ، فيحتملك في الليلة ذاتها معه الى مانتوا . وبذلك تتخلصين من المأزق الحرج . فما عليك يا ابنتي الا ان تستجمعي الشجاعة . واذا لم تستسلمي لجبن النساء ومخاوفهن ولم تستول عليك رهبة الفكر ، بل تشجعت وأحسنت التمثيل كان ما تريدين وعادت اليك

السعادة التي تلتمسين : وفزت بزوجك الشرعي الذي تحبين . وخرجت من هذا الموطن الأليم ناجية .

جوليت : هات الزجاجة ولا تحدثني يا أبت عن الخوف ولا تذكر الوجل فاني قوية مقدمة على ما وصفت .

القس : ها هو ذا يا ابنتي . فاذهبي الى البيت الآن وتهللي وتراءي فرحة مرحة . واعتصمي بالشجاعة والجلد . عسى الله ان يفتح عليك ويهديك الى اقرب من هذا رشدا .

وأما انا فسوف اوفد الى مانتوا رسولا بكتاب مفصل الى زوجك العزيز .

جوليت : ايها الحب الهمني القوة والبأس ... واعني على هذا الامر بقوتك وسلطانك ..

والآن استودعك الله يا أبت العزيز .

(تخرج)

المشهد الثاني

نفس المكان ـــ قاعة في دار كابوليت

(يدخل كابوليت وزوجته والمرضعة وخدم)

كابوليت : اذهب استأجر لي عشرين رجلا من خيار الطهاة .

الخادم : لن يكون أي منهم سيئا يا سيدي ، وانــك سوف تلحس اصابعك من الطبخ الذي يعدونه .

كابوليت : هيا امض اذن .

(يخرج الخادم)

(الى المرضعة) هل ذهبــت جوليت حقــا لزيارة الاب

لورنس ؟

المرضعة : نعم يا سيدي •

كابوليت : لعله عادل بها عن اصرارها الاثيم •

المرضعة : ها هي ذي قادمة من الكنيسة مغتبطة راضية •

(تدخل جوليت)

كابوليت : اين كنت يا صلبة الرأي ويا ذات الرأس « الناشفة » ؟

جوليت : كنت حيث تعلمت الندامة والتكفير عما أثمت فيه من العصيان لأمرك ، والاعتراض على مشيئتك ، وقد نصح لي الراهب الورع الكريم ان اجثو عند قدميك وأسأل الصفح عما فرط مني وارجو منك المغفرة ، وهأنذا قد جئت الك ألتمسها ، ولن أعصي لك يا ابت بعد اليوم امرا وستجدني من الطائعين •

كابوليت : سنرسل الى الكونت في الحال لنبلغه . فاني اريد ان ينتهي هذا الامر كله غدا •

جوليت : وقد لقيت الكونت الشاب عند الراهب لورنس فلم اعترض عليه في تقبيلي لتكون في تلك القبلة البريئة دليل حبي له ورضائي به وان لم أكن أتجاوز في منحها له حدود الحياء•

كابوليت : لقد احسنت يا بنية واني لفرح بما قد سمعت فآتوني بالكونت ولا تبطئوا • اذهبوا فأبلغوه في الحال ليحضر على عجل الينا • يمين الله ان هذا الراهب المحترم لطيب كريم وقد أصابت في حبه والنزوع اليه ، لانها مدينة له بفضل عظيم •

جوليت : هيا بنا يا مرضعتي ندخل مخدعي لكي تساعديني على

اعداد مجوهراتي وحلاي وما ينبغي ان أتجمل به غدا •

زوجةكابوليت: كلا يا ابنتي • دعي ذلك الى يوم الخميس فان في الوقت متسعا •

كابوليت : اذهبي معها فانا غدا ذاهبون الى الكنيسة •

(تخرج جوليت والمزضعة)

زوجةكابوليت: أرى ان الفترة قصيرة للغاية ، فنحن الآن مساء وسوف لا نجد فسحة لاعداد معدات الاحتفال •

كابوليت : كلا •• كلا ، فاني سأعمل جهدي في اعـداد كل شيء ، وسأنشط لتدبير مطالب الحفلة • فاذهبي انت الى جوليت لتعينيها على زينتها ، أما أنا فلن أنام الليلة ، بل لأسهرن الليل كله في توفية مطالب العرس ولوازمه •• ايها الخدم : هلموا •• ولكني قد أنفذتهم جميعا لقضاء ما طلبته ••• فلأذهبن بنفسي الى الكونت دي باريس لأبلغه ان يستعد للغد فإن قلبي في فرح بالغ ، ومرح زائد ، بعد ان تابت تلك الطفلة المتحولة المتقلبة الى الحكمة والرشاد •

(يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المكان ــ حجرة جوليت

(تدخل جوليت والمرضعة)

جوليت : أحسب هذه الثياب اصلح من سواها لحفلة الغد ، ولكني أرجو أيتها المرضعة الكريمة ان تدعيني الليلة في غرفتي وحدي ؛ فاني بحاجة الى الصلاة طويلا والدعاء الى الله ان يغفر لي ذنبي ويسدل ستر عفوه على ما اتيت من معصية .

(تدخل زوجة كابوليت)

زوجة كابوليت: يا عجبا ! ألا تزالين منهمكة في اعداد زينتك يا بنية .. أتحتاجين مساعدتي ؟

جوليت : لقد اعددنا كل شيء للغد يا اماه فلا حاجة بنا الى المعونة . فأرجوكما ان تتركاني وحدي . ولتبق المرضعة معك هذه الليلة . لاني على يقين انكما ستكونان منهمكتين .

زوجةكابوليت: طابت ليلتك اذن .. آوي الى النوم وارتاحي لانك بحاجة للراحة .

(تخرج زوجة كابوليت والمرضعة)

جوليت : (لنفسها) الوداع ! الوداع ! فان الله وحده يعلم متى يكون لقاء . او قد لا يكون لقاء واجتماع . اني اشعر الساعة برعدة خوف شديد تسري في عروقي حتى لتبرد مني بدني حرارة الحياة ، وأود لو اناديهما لتعودا تواسياني وتذهبا عني هذا الخوف الذي تولاني .. ولكن .. من يدري فقد يكون هذا الشراب سما قاتلا جهزه الراهب بدهاء ومكر لكي اموت به مخافة ان يكتشف الناس ذنبه اذ هو الذي زوجني بروميو قبل هذا القران الذي يراد بي .. أخاف ذلك وأخشاه . ولكن الراهب رجل كريم يخشى الله ، وقد عرف الناس فيه القداسة والورع ، وفعل الخير فلا يقدم على جريمة نكراء كهذه واثم عظيم . ولكن .. ماذا .. يكون الحال يا ترى اذا انا انتهيت من الغشية بعد ذهابهم بي الى المقبرة وقبل قدوم روميو ليأخذني ؟ ألا اختنق في ذلك القبو الرهيب الذي لا ينفذ اليه الهواء النقي ولا تهب عليه من الفضاء ريح طاهرة تبعث الحياة . وتبقي على البدن ؟ ألا أموت خنقا قبل ان يهرع روميو لانقاذي ؟ واذا لم اختنق وظلت الحياة في بدني مترددة :

فكيف أطيق البقاء لحظة في هذا الموضع المرهوب ، الذي يجتمع عنده التفكير في الموت والظلام الدامس في فحمة الليل ووحشته ؟

ويلتاه .. ويلتاه .. ماذا يكون حالي ؟ رباه . ألا أفقد عقلي حين استيقظ على هذا المشهد المخيف ؟ وفي وسط تلك المناظر التي تقشعر منها الابدان ؟

وأنت يا روميو هأنذي قادمة اليك ، ومن أجلك هأنذي أشرب ..

(تسقط على سريرها وقد أرخت السدول عليه)

المشهد الرابع

نفس المكان ــ قاعة في دار كابوليت

(تدخل زوجة كابوليت والمرضعة)

زوجةكابوليت: خذي هذه المفاتيح يا مرضعة . وآتي بالمزيد من الحلوى .

(يدخل كابوليت)

كابوليت : هيا . تحركوا ... تحركوا !.. فقد صاح الديك للمرة الثانية . وناقوس الكنيسة قد قرع وقد آذنت الثالثة من الصباح . اذهبي يا انغليكا تفقدي المطبخ وقفي على اللحوم حتى تنضج ولا تهتمي للنفقة ولا تراعي التكاليف .

المرضعة : أخشى عليك يا مولاي طول السهر وشدة الاعياء . فخير

لك ان تلتمس سريرك والا أصبحت متعباً غداة غد من
طول سهرك •

كابوليت : كلا •• فلقد طالما سهرت قبل هذا ، الليالي طولها لسبب
اقل من سببنا اليوم شأناً فما بالي لا اسهر الليلة ونحن في
أمر يوجب اليقظة والاهتمام •

زوجةكابوليت: لقد كنت في شبابك مطيل السهر تطارد الفتيات فلا عجب
ان تسهر الليلة وتأرق وتطيل المكث لمعدات الفرح والوليمة
الحافلة . ولكني سأسهر انا عليك ، ولن انثني عن مراقبتك
ما دمت تأبى ان لا يغمض لك جفن •

(تخرج زوجة كابوليت والمرضعة)

كابوليت : يا لغيرة المرأة • يا للغيرة •

(يدخل ثلاثة او اربعة خدم يحملون سفافيد واخشابا
وأحطابا وسلالا تحوي صنوفا من الخضر والاغذية)

ماذا وراءك يا غلام ؟ وكيف يسير العمل ؟

الخادم : نحمل لوازم للسطبخ ولكني لا أعلم شيئا عن سير العمل •

كابوليت : اسرعوا •• اسرعوا ••

(يخرج الخادم الاول)

اجلب خشبا احسن من هذا الذي تحمله واسأل بطرس
يرشدك على الموضع الذي فيه تجده •

الخادم الثاني : ان لي رأسا يا مولاي يعرف جيد الخشب فلا احتاج الى
مشورة احد فيه • ولن ازعج بطرس •

(يخرج الخادم الثاني)

كابوليت : أحسنت يا هذا قولك وان كنت عنيدا كأنك أخرق او كأن لك رأسا من خشب .. ها .. قد لاح الصباح . وحانت الأفراح . ولن يلبث الكونت ان يحضر ومعه العزافون والموسيقيون كما وعد . وانه لمنجز موعده .

(موسيقى من الداخل)

ماذا أسمع ؟ ها هي ذي انغام الموسيقى تترامى من مكان قريب .. يا مرضعة .. يا زوجة .. يا وصيفات أقبلن ... هيا أسرعن .

(تعود المرضعة)

اسرعي الى جوليت فايقظيها وجمليها وتلطفي في زينتها وابدعي ما شاء لك الابداع ريثما اذهب للقاء باريس واتحدث مليا اليه . هيا اسرعوا جميعا فقد حضر العروس.

(يخرجون)

المشهد الخامس

نفس المكان ـــ حجرة جوليت

(تدخل المرضعة)

المرضعة : مولاتي ! مولاتي جوليت ! غارقة في النوم لا ريب ..
يا نعجة .. يا سيدة .. يا حبيبتي .. ألا تسمعيني ؟
يا عروس ! عجبا ! لا تتفوه حتى بكلمة واحدة ؟ اطردي
النوم من جفنيك الآن .. نامي لمدة اسبوع .. حتى الليلة
التالية .. اني على يقين انك سوف ترتاحين الا قليلا ..
اللهم اغفر لي .. آمين .. انها في سبات عميق .. يجب ان
أوقظها بنفسي .. مولاتي ! مولاتي ! أتريدين ان ينقلك

الكونت وانت في سريرك ؟ انه سيوقظك حتما •• أليس كذلك ؟ يا لهذه الثيـــاب ! اجل ثيابــك •• أترقدين في ثيابك ؟ يجب ان اوقظك • مولاتي ! مولاتي ! واحسرتاه واحسرتاه ! النجدة ! اغيثوني ! ماتت مولاتي ! يا له من يوم اسود ! يا ليتني لم أعش لاشاهد هذا اليوم ! مولاي ! مولاتي ! يا هو !

(تدخل زوجة كابوليت)

زوجةكابوليت: ماذا جرى ؟

المرضعة : يا له من يوم محزن !

زوجةكابوليت: يا لشقائي •• يا ويلتا •• ابنتي •• وحيدة حياتي •• اي طفلتي الغالية استيقظي وتطلعي الى امك الحزينة والا مت معك وفارقت الحياة •• الغوث ايها الناس •• النجدة •

(يدخل كابوليت)

كابوليت : العار عليكن يا نساء •• لماذا تأخرتن هكذا في ايقاظهـــا وتجميلها •• وعروسها قد حضر •

المرضعة : حسبك يا مولاي • فقد ماتت •• وفارقت الحياة •• أواه ما أسوأ هذا اليوم وأشأم مطالعه •

كابوليت : ها !•• دعوني انظر اليها • يا ويلتا ! لقد بردت اطرافها ، وجمدت اوصالها ، وسكن الدم في عروقها عن سريانه ، وقد فارقت الحياة شفتيها من فترة طويلة ، وحط المــوت عليها كما ينزل الندى قبل اوان منزله على اجمل زهرة في البستان •

المرضعة : يا له من يوم محزن !

زوجة كابوليت: يا له من يوم مشؤوم !

كابوليت : لقد اختلسها الموت ليجعلني انتحب . وقد عقد لساني وامسكني عن النطق .

(يدخل الراهب اورنس وباريس وموسيقيون)

القس : هل استعدت العروس للذهاب الى الكنيسة ؟

كابوليت : نعم استعدت للذهاب ، ولكن في غير عودة .

(الى باريس) لقد أتى الموت يا بني فاستبقك اليها قبل يوم زفافها . وها هي ذي كما ترى نائمة ، زهرة كعهدك بها . ولكن الموت أذبلها . وعدا عليها فاعتصر غصنها الرطيب فكان هو الصهر لي والوريث والنسيب . لقد بنى الموت بفتاتي . واقترن بوحيدتي . فأنا اليوم اموت تاركا له كل شيء . الحياة ذاتها والعيش وما حوى ... كل شيء الى الموت راجع .

باريس : رباه أفكنت اترقب هذا اليوم ملهوفا مشوقا اليه لكي يطالعني صبحه المشؤوم بهذا المشهد ؟

زوجة كابوليت: يا له من يوم ملعون محزن مشؤوم بغيض . يا له من نهار أسوأ ما دار به الفلك وأشنع ما جرى الزمان في دورته به .

ويلتاه .. أتكون لنا ابنة وحيدة عزيزة محببة هي مصدر سعادتنا وعزائنا ، فيخطفها الموت منا على هذه الصورة القاسية .

المرضعة : ايها اليوم المليء بالاحزان .. ايها اليوم المنكر المشنوء البغيض في الزمان .. ايها اليوم الشقي الذي لم تفتح على مثله العينان .. ايها النهار الاسود ما في الحلكة اشد

سوادا منك . يا ويلاه .. ما لي على الصبر يدان .

باريس : مخدوع . ومطلق ومذبوح على ايديك ايها الموت الشنيع ... بقسوتك ايها الموت الشرس قهرتني .. ايها الحب . ايتها الحياة ! ليس الموت هو فقدان الحياة بل بفقدان الحب !

كابوليت : ايها الدهر الخائن .. لقد سخرت منا ، وأنزلت قسوتك علينا وأوديت بهناءتنا . وافتاتاه .. لقد فارقتني . فبسوت ابنتي ماتت كل مسراتي وذهبت كل أفراحي الى الابد .

القس : على رسلكم يا سادتي وكفكفوا الدمع ؛ واعتصموا بالصبر . فعزاء لكم . والله يتولاكم برحمته ؛ وما لكم في هذه الجلبة من خير .. ولا في المناحة من تعزية ولا سلوة شافية . لقد اختار الله لجواره فتاتكم الحسناء التي رزقكم بها وهو صاحب الشأن استرد وديعته . وهو الخالق استعاد خليقته . وانه للفتاة لنعم المسترد وأحسن الجوار. وما في استطاعتكم ان تحتجزوا نصيبكم فيها من يد الموت، ولكن السماء حفظت نصيبها فيها بالحياة الباقية . ان السعيدة ليست من تطول بها الحياة وهي في اسار القران ؛ ولكنها من تموت عروسا في الريعان والعنفوان . ألا كفكفوا العبرات والزفرات ..

هلموا زينوها بأحسن ما عندكم من زينة مختلفة الالوان؛ ولففوها في أنضر الثياب ، وطرائف الاردية ؛ واحملوها الى مثواها الاخير في مهرجان .. فلئن كانت الطبيعة تقضي علينا بالاحزان ، فان سلوة دموعها في التجلد والتعقل والنسيان .

كابوليت : هلموا أحيلوا كل ما اعددناه لفرحها ، مهيئا مجهزا لدفنها والمسير بها الى قبرها وضريحها ، ولتصدح الموسيقى بأنغام الحداد عليها ، وليكن احتفالنا بزفافها احتفالا بتشييع نعشها ولتنقلب أغانينا واناشيدنا ترتيلا . ومزامير على فراشها ، وازاهر عرسها تصلح نثير ريحان على جدثها ، ولتستحيل كل الاشياء اليوم الى اضدادها . فذلك هي مشيئة القوة الالهية ومرادها .

القس : هيا ادخل يا سيدي وأنت يا سيدتي وامض يا كونت باريس ليذهب كل منكم ويستعد لارسال هذا الجثمان الغالي الى مثواه الاخير .

(يخرج كابوليت وزوجته وباريس والقس)

احدالموسيقيين: يجب ان نعلق أدواتنا ونمضي .

المرضعة : آه .. أيها السادة الكرام ! علقوا ! علقوا ! لانكم كما ترون ان الحالة محزنة .

(تخرج المرضعة)

احدالموسيقيين: (لزملائه) أي نعم .. بل في استطاعتنا استعمال ادواتنا انسجاما مع الحالة .

(يدخل الخادم بطرس)

بطرس : ايها الموسيقيون ! يا موسيقيون ! ارجوكم ان تعزفوا : « تعزية القلب » و « انت ستحييني » .

احد الموسيقيين : ولكن لماذا « تعزية القلب » ؟

بطرس : ايها الموسيقيون ؛ لان قلبي نفسه يعزف . قلبي أثقلته

الاشجان . هيا اعزفوا بعض الالحان للترويح عن فؤادي •
موسيقي ثان : ليس في امكاننا عزف شيء محزن الآن • لم يحن الوقت بعد •
بطرس : اذن سوف لا تعزفون ؟
الموسيقيون : كلا •
بطرس : اذن سوف لا اقدم لكم نقودا بل السخر •
احد الموسيقيين: هيا كف عن هذا المزاح •

(يخرج بطرس)

احد الموسيقيين: يا له من وغد أثيم •
موسيقي ثان : دعه وشأنه يا جاك ، هيا نمضي جميعا لنسير امام الجنازة •

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الأول

مانتوا ــ شارع

(يدخل روميو)

روميو : ليت الاحلام تصح ، وبودي لو ارى ما طـاف في الكرى بخاطري . لقد حلمت بأن حبيبتي جوليت جاءت فرأتني ميتا .. فيا له من حلم عجيب يرد الميت مفكرا ، ويلهب الخيال خواطر . واذ بها تعيدني الى الحياة بقبلاتها وتنفخ في بدني الروح ثانية من شفتيها فاذا بي قد عدت حيـا

واستحلت ملكا عظيما رب عرش وسلطان •

(يدخل خادمه بلتازار)

لقد وردت من فيرونا أخبار • أهلا بك يا بلتازار • ما الذي اقدمك علينا وماذا تحمل من الانباء الينا •• أرسائل تحملها من القس لورنس ، وكيف حـال زوجتي ، وابي كيف هو ، بل كيف هي جوليت ، اني أسألك للمرة الثانية اذا ما دامت بخير ، فالدنيا كلها بخير •

بلتازار : أما وقد قلت ذلك فهي بخير ، لان جسدها يرقد في الثرى، وروحها الخالدة مع الملائكة ، فقد رأيتها توسد في مقابر آبائها ، فما ترددت في السفر اليك مسرعا لاحمل النبأ اليك عاجلا ، فمغفرة لي وصفحا ، اذا انا أتيتك بهذا النبأ الاليم، لانك قد اوصيتني قبل رحيلك ان اكون منبئا لك بما قد يحدث لها •

روميو : أكذا قد جل الخطب ، وفدح الامر ، وشاع الخبر ؟ ايتهـا السموات انني لمتحديك انت والقدر • فاذهب يا عزيزي اختر لي احسن الجياد واستأجر ، فاني منـذ هـذه الليلة على سفر •

بلتازار : صبرا يا سيدي ولا تجزع للخبر ، فاني اراك شاحب اللون مستطار اللب ، واخشى عليك ان يحدث لك ما لا تحمد معه العاقبة •

روميو : انك لمخدوع ، وما عليك الا ان تصدع بما آمرك به • ألم تحمل الي كتبا من الراهب ؟

بلتازار : كلا يا مولاي •

روميو : لا بأس •• اذهب الآن فاستأجر الخيـــل فلن ألبث ان اوافيك لنسافر معا •

(يخرج بلتازار)

روميو : (لنفسه) أي جوليت ، سيحتويني مضجعي بجانبك الليلة في مساكن الآخرة ولكن كيف السبيل •• ايها الشر ، مـا اسرع سراك الى اخلاد اليائسين •• فاني قد تذكرت اللحظة صيدليا يقيم غير بعيد • ولاحظت منذ ايام عليه امارات الفاقة بادية • ثوبا مهلهلا ، وجبينا عابسا مكفهرا ، ونظــرا شاردا مستطيرا ، وتحولا ظاهرا بدت آثاره في عروقـــه وعظامه ، وقد شاهدته في الحانوت وقد علق سلاحــف وجلودا وتماسيح ، ولم تعــد صيدليته تحوي غير احقاق فارغة ، وصناديق خاوية ، وأوعية من صلصال كالفخار . ومنافح وبدور واعشاب يابسة وبقايا زهور جافة ذاوية . فلا أحسب فاقته هذه بمانعته من ان يبيع سما لن يحتاج اليه وان كان على بيعه في القانون العقاب بالموت ، فلأذهـب الساعة اليه فان منزله منا قريب •

(يمضي روميو نحو الصيدلي فيجد بابه مغلقا)

ايها الصيدلي ! يا صيدلي !

(يطل الصيدلي)

الصيدلي : من ذا الذي يناديني ؟

روميو : اقترب مني ايها الشيخ فاني اريد معك حديثا .

(يدخل الصيدلي)

الصيدلي : هأنذا يا سيدي . فما حاجتك ؟

روميو : اني أراك شيخا يعوزك المال ، فخذ هذه الاربعين دينارا وآتني بدرهم من سم زعاف سريع المفعول يسري في المفاصل والاوردة وشيكا فيودي بالحياة في لحظة واحدة ويريح اليائس المعذب في هذا العالم الشقي الاثيم ، في مثل سرعة القذيفة الخارجة من فوهة البندقية القاتلة .

الصيدلي : عندي من السموم ما يطابق طلبك ولكن القانون في مانتوا يقضي بعقوبة الموت على من يبيعه للناس .

روميو : يا عجبا . أو تكون على هذه الصورة من الفاقة والتجرد والبأساء ثم تخشى الردى ؟ أثر المسغبة على وجهك ، والحاجة والحرمان يطلان من عينيك ، والفاقة أنقضت ظهرك ، فليس العالم لك بحليف ، ولا شرائعه لك بموالية . ولن تكون في هذه الدنيا يوما غنيا ولا صاحب ثراء . فخذ هذا المال ليغنيك ، ولو بكسر القانون .

الصيدلي : فاقتي تجيبك الى ما طلبت وان كانت ارادتي تأبى .

روميو : انني انما اشتري فاقتك ولا أشتري ارادتك .

الصيدلي : خذ هذا الشراب فامزجه بقليل من الماء واجترعه مرة واحدة ، فانه قاض عليك في الحال ، وان كنت القوي الشديد البائس المسكين .

روميو : خذ هذا الذهب وهو اشد سما لروح الانسان ، فانه يرتكب جرائم قتل شنيعة في هذا العالم اكثر من هذا

المقدار الضئيل الذي منعت من بيعه • فقد بعتك انا السم ولم تبعني انت شيئا • الوداع ! ابتع الغذاء كي تسمن • تعال ، ايها الدواء الشافي اصحبني الى ضريح جوليت حيث سأستعملك هناك •

(يخرج روميو)

المشهد الثاني

فيرونا ــ صومعة الراهب لورنس

(يدخل القس جون)

القس جون : احييك ايها الاخ المقدس لورنس ، أين أنت ؟

(يدخل القس لورنس)

القس لورنس: ما هذا الا صوت الراهب جون قد عاد من مانتوا .
(الى القس جون) أهـــلا بك من مانتوا ، ماذا قال روميو ؟ واين الكتاب الذي تحمله منه ؟

القس جون : لم أذهب ايها الاخ بعد . لقد خطر لي قبل السفــر ان

اصطحب زميلا في رحلتي فبحثت عنه حتى رأيته في احد المنازل يعود بعض المصابين بالطاعون ، وفيما نحن في الدار على وشك الخروج لنسافر الى ماتتوا برسالتك بادرنا مفتشو الصحة فضربوا حول المنزل نطاقا ومنعونا من الخروج بدعوى اننا قد حملنا من المرضى فيه ، فعاقني ذلك عن السفر عاجلا كما اردت •

القس لورنس: ومن الذي حمل رسالتي اذن الى الصديق روميو ؟

جون : لم استطع انفاذها اليه ، وها هي ذي معي ، اذ لم أر أحدا يردها اليك ، فقد خشي الجميع العدوى وملئوا منها وهما ورعبا •

لورنس : يا للقدر الساخر ! لقد كان الكتاب يحمل انباء خطيرة وأخشى ان ينجم من اهماله خطر عظيم ، فاذهب يا اخي على عجل وآتني بخطاف من حديد ولا تبطىء •

جون : سآتيك به في الحال •

(يخرج)

لورنس : (لنفسه) ينبغي ان اذهب في الحال الى المقبرة فان جوليت سوف تستيقظ خلال الساعات الثلاث القادمة ، وسوف تلومني كثيرا على انني لم ابلغ روميو انباء ما جرى ولكن سأكتب اليه كتابا آخر وابعث به الى ماتتوا واحتجز جوليت حين تستيقظ في صومعتي حتى يعود روميو اليها • رباه !••• ماذا تراها صانعة اذ تجد نفسها جثة محتبسة في قبور الموتى الراحلين •

(يخرج)

المشهد الثالث

نفس المكان ـــ مقبرة وفيها مقبرة لآل كابوليت

(يدخل الكونت دي باريس وخادمه يحمل ازاهر ومصباحا)

باريس : اعطني مصباحك ، يا غلام ، اذهب الآن فانتظرني في ناحية من هذا المكان . بل خذ المصباح فاطفئه فاني لا اريد ان تراني عين ولا يكشفني بصر . واجعل موقفك تحت هذا الدوح البعيد الذي ترى على مدى نظرك قائما وارقب الوقت وارهف السمع . حتى لا يطأ هذه الارض قدم انسان آخر فانني اراها رخوة لينة كثيرة الاخاديد ، عديدة الحفر من طول نبش القبور وفتح اللحود. واحتفار الترب

والاجداث . فاذا ما سمعت وقع اقدام فنبهني بصفير من فمك ، والآن هيا ولا تعص لي امرا .

الخادم : (لنفسه) ان نفسي ترتعد من رهبة المكان فرقا وهلعا .

(يبتعد الى حيث أمره مولاه)

باريس : ايتها الزهرة اليانعة على مرقد عرشك جئت انثر زهرا . فيا ويح الدهر . لقد استحال مخدعك ترابا وصخرا . ورمسا بالية وعظاما نخرة ، فجئت ارطبه بالماء العذب قطرا فقطرا . ولئن عز الماء فلتكن الدموع يرسلها الاسى مقطورة مطهرة . وليكن فرضا علي اقيمه مع الليل لا اتركه ابدا ان أنثر على قبرك ريحانا وورودا ، وأسيل دمعا مدرارا .

(يسمع صفير الخادم)

اسمع صفير غلامي ، فلا بد ان يكون احد الناس قادما فأي قدم ضالة جاءت تهيم في هذا المكان والليل مدلهم ، وتطأ مضجع حبيبتي المخلصة وتعكر على النفس فريضتها المقدسة . يا عجبا . هذا طارىء غريب يحمل مشعلا . ايها الليل اخفني قليلا لكي ارى من ذا الذي اتى متسللا ؟

(يختفي وراء قبر غير بعيد)

(يدخل روميو وبلتازار يحمل مشعلا ومعولا)

روميو : هات يا صاح ما تحمل . وخذ هذا الكتاب فاحمله الى أبي مع مطالع الصبح واعط المشعل وتنح عني بعيدا لكيلا تسمع

ولا ترى •• وحتى لا تقطع ما انا فاعله ، فاني معتزم ان اهبط الى هذه القبور •• وانزل الى مراقد الموت ، ومساكن الآخرة لأشهر محيا حبيبتي وأملي العين من طلعتها الباهرة• ولكي آخذ من أنملتها الجامدة الباردة خاتما ثمينا اريد ان احتفظ به تذكارا غاليا وأثرا باقيا • فاذهب واعلم انك اذا عدت وهاج بك الفضول فجئت لتسترق النظر الى مـــا اصنعه فوحق السماء انني لممزقك تمزيقا ومقطع اشلاءك اربا وناثر عظامك في هذه المقبرة لتكون للديدان طعاما •

ان ظروفي ومقاصدي لموحشة مخيفة رهيبة بل هي والله أهول وأرهب من ضراوة النمر الجائـع وهيـاج البحر المصطخب وزئير اليم المعلج الامواج •

بلتازار : هأنذا ذاهب يا مولاي ولن ازعجك او اعصي لك امرا •

روميو : أحسنت . ففي ذلك برهان محبتك لي واخلاصك • فخـذ هذا المال استعن به على الحياة وعش في رغـد ، والوداع ايها الخادم الامين •

بلتازار : (لنفسه) لن يمنعني هذا من ان اختفي هنا في مكان غـير بعيد . فاني ارى من نظراته ما يملأ النفس رعبا مما هو مقدم عليه •

(يختبىء بلتازار)

روميو : يا حضرة الموت الرهيبة • لقد ابتلعت في جوفك الرهيـب آخر قطعة من الارض ، وهأنذا قد جئت لأفتـح بالاكراه عليك ، وألقمك على الرغم منك ، طعاما جديدا ، وضحية اخرى غالية •

(يفتح باب القبر)

باريس : (في مخبئه) هذا هو روميو مونتاغو المتكبر اخو الخيلاء الذي نفي من المدينة لقتله ابن عم حبيبتي وقد أورثها على فقده الهم والحزن فكان سببا في مماتها ، وما احسبه الا قد جاء لينتهك حرمة الموتى حقدا منه وبغضا ، وعداوة منه وموجدة •

(يتقدم نحو روميو)

قف ايها المونتاغي الاثيم عن فعلتك المنكرة وجرأتك الشنعاء • فهل بلغ بك الحقد الى هذا الحد حتى لتريد ان تجعل انتقامك يتجاوز حدود الموت ، ويمشي الى ابعد من الردى • ايها الشقي المحكوم عليك • اني لمعتقلك فامض معي ولا تحاول عصيان امري فان قصاصك الموت لا محالة•

روميو : للموت جئت ، والردى ابتغيه ، فلا تحاول ايها الفتى الطيب الكريم ان تهيج غضب رجل يائس من الحياة ، مودع الامل في العالم • ناشدتك الله اذهب ولا تتردد ، اذهب عني لشقوتي ومصابي ، وفكر في هؤلاء الموتى الذين ذهبوا من قبلك في الغابرين ، لعل التفكير فيهم عادل بك عن المكث ، والعبرة بهم مطلقة ساقيك للريح • اناشدك ايها الفتى ، ولا تجعلني ارتكب خطيئة اخرى بقتلك قبل الموت ، ولا تثر حفيظتي عليك وغضبي • اي والله اذهب ولا تتردد • فوحق السماء اني لأوثرك الآن على نفسي ، اذ جئت الى هنا كارها لها غير مبق عليها ، متسلح للايذاء بها • هلم ابتعد لتحيا وتبقى في هذه الدنيا وتقول فيما بعد لقد نجوت من الردى بفضل رحمة مجنون ذاهب الرشد •

باريس : لست أحفل بهذه المناشدات منك ولا أعبأ بهذه النذر •
ولكني اقبض عليك لانك مجرم اقتحم مساكن الموتى •

روميو : أتستفزني بعد كل هذا وتثير ثائرتي يا فتى • اذن فخـــذ لنفسك الحذر •

(يتقاتلان)

الخادم : يا الله انهما يتقاتلان •• اني ذاهب لأنادي حارس المقبرة •

باريس : (يسقط متخبطا في دمه) رباه •• انني أموت فان كان في نفسك بقية من رحمة فافتح القبر وأرقدني بجانب جوليت•

روميو : يمين الله اني لفاعل • فدعني ارى الوجه منـــــك واشهر المحيا •• من ذا أرى ؟•• قريب مركوتيو • الكونت دي باريس النبيل المحتد الباذخ المجد •• ماذا قال خادمي ونحن قادمان • فان خاطري كان ذاهلا شاردا فلم انتبه لقوله • رباه •• لقد تذكرت الآن ••• فقد نبأني ان باريس كان يريد بجوليت قرانا • يا ويلتاه •• أتراه حقا قال ذلك لي •• أم هذا حلم تراءى لي هكذا وما هو به •• أم تراني مجنونا يتخيل • ومخبولا يهذي ومدخولا اختلط عليه امره •• اواه •• هات يدك ايها المسكين الشقي الذي كتب اسمه معي في كتاب شقوتي •• تعال اوسد القبر الكريم الذي تزاحم عليه الاعزة الشهداء وتنافس في الظفر بمراقــده الاحباب والاعداء •• ويحي أسميته قبرا •• لا والله مــا هو بقبر •• انه لمنار •• يعمه الضيـــــاء كالنهار •• لان جوليت فيه • وضياء حسها الباهر يتفجر خلاله فيملأ نواحيه وهجا وسناء •

ايها الميت تعال اوسدك هنا • ومن عجيب أن يوسد الميت ميتا مثله ويدفن الدفين دفينا سواه •

(يحمل جثة باريس فيوسدها بجانب جوليت)

من غريب أمر الموت ان الذين يوشكون ان ينحدروا واديه . كثيرا ما يغشاهم المرح ، وتنطلق ارواحهم الذاهبة للحياة •• والناس قائلون تلك هي صحوة الموت ، او هي البرق الملتمع قبل الانطفاء ، وها هو ذا البرق الخاطف يأخذ بنفسي في هذه اللحظات المستبقة العناء • اي حبيبتي جوليت • اي زوجي • ان الموت الذي ارتشف من شهد شفتيك ، وامتص افاويق أنفاسك ، لم يقو على استلاب حسنك واستراق جمالك ، فأنت على الموت الغالبة ، وفوق الردى المتبصرة القاهرة •• وهذا جمالك على عهد الدنيا به ، وهذه سماته الارجوان منك على الشفتين ولهيبه يتلظى فوق الخدين ، كأن الموت لم يزحف فينضب عليه الاصفر فوق الوجنتين • أي تيبالت ! ألست ثاويا هنا في اكفانك الدامية • أي صنيع اليك اسدي اوفى من ان اجعل اليد التي هصرت غصن شبابك هي ذاتها اليد التي تخطف روح عدوك وتستلب حياة غريمك • فيا ابن العم صفحا ، ويا نسيبي غفرانا • وانت يا جوليت الحسناء • عجبي لحسنك لا يزال على رونقه باقيا • ليت شعري هل احسب المـوت مثلي مغرما ، محبا للجمال •• وعلى الحسن مثلي جانيا • واليك يا حبي هذا (يجرع السم) ما اصدقك ايها الصيدلي حين قلت ان هذا السم سريع الفتك وبهذه القبلة أموت •

(يدخل عند الجانب الآخر من المقبرة الراهب لورنس
يحمل مشعلاً ومعولا)

القس : (لنفسه) ليعني القديس فرنسيس على سرعتي ! لم يسبق لي ان خطوت على القبور مثل هذه الليلة .. من هناك ؟

بلتازار : صديق يعرفك حق المعرفة .

القس : ليباركك الله يا ولدي .. نبئني ايها الصديق الكريم . ما هذا المشعل الذي يلوح هناك مرسلا بصيصا من الضياء على الاشلاء والجماجم المجوفة ، أحسبه يضيء في مقبرة آل كابوليت ومدافنهم .

بلتازار : هو ذلك يا أبت . وذا مـولاي هنـاك وهو صديقـك وعزيز عليك .

القس : ومن هو يا بني ؟

بلتازار : هو روميو يا ابت .

القس : (مبهوتا) ومتى تراه يا بني قد وصل ؟

بلتازار : منذ نصف ساعة او يزيد .

القس : تعال ارشدني الى مكانه .

بلتازار : لست أجسر يا ابانا .. فان مولاي لا يعلم انني هنا . فقد هددني بالموت اذا انا بقيت لانظر ماذا هو صانع .

القس : امكث هنا ولأذهب انا وحدي . لقد تملكني الخوف . اخشى حدوث شيء رهيب .

بلتازار : بينما كنت نائما تحت شجرة الصفصاف هـذه حلمت ان مولاي قد تقاتل مع رجل آخر وقتله .

القس لورنس: (يتقدم) روميو ! رباه ما هذا ؟ ما هذا الذي لطخ مدخل القبر . روميو جثة هامدة ؟ ومن هذا الطريـح عن كثب ؟

الكونت دي باريس أيضا غارقا في دمه ؟
بدأت جوليت تتحرك في مرقدها وتوشك ان تستيقظ

(تستيقظ جوليت)

جوليت : أأنت ذا ايها الراهب الكريم • فأين زوجي ؟ لقد تذكرت الآن الموضع الذي كان مقدرا ان يجدني فيه ، وهأنذي قد صحوت • فأين روميو •• اين حبيبي العزيز ؟

(صوت حركة من الداخل)

القس : هلمي بنا •• هلمي نخرج من هذا المكان فان زوجك روميو ها هو ميت بجانبك • وباريس كذلك صريع بقربك •• هلمي بنا فاني سأعرف كيف اتصرف في امرك واقيمك بين اخوات من الراهبات • فلا تسأليني عن اشياء ان تبدلك تسؤك ولا ترددي في المكث او الذهاب • بل هلمي بنا فاني اسمع وقع اقدام واكبر ظني ان الحراس قادمون •• هلمي يا جوليت الكريمة العاقلة الحكيمة •

(تستمر الاصوات)

البدار يا جوليت فلست أطيق مكثا ولا اجرؤ على البقاء•
جوليت : حبيبي مات ؟ زوجي الوفي الامين قضى ؟
القس : ها هوذا بجانبك فلا يجدي اليوم في امره الكلام • وهلمي لننجو من هذا المكان الرهيب •
جوليت : اذهب انت ودعني فلن ابرح هذا المكان ولو قطعوا رأسي

لديه واوصالي • لقد مات حبيبي في هذا الموضع فلست بمفارقته وليس لي عنه منصرف ولا ذهاب •

(يخرج الراهب لورنس)

ماذا ارى ؟•• هذه قارورة •• وهو لا يزال قابضا عليها بيده •• رباه لقد اتخذ من السم وسيلة للقضاء على حياته •• اي روميو • لأنت والله الشحيح الضنين ! أفهكذا شربتها حتى الثمالة فلم تترك فيها ولا قطرة رحيمة حانية . لكي أستعين بها على رحلتي التالية • ولكن فلأقبل شفتيك فمن حسن الحظ ان بعض السم لا يزال متحيرا عليهما لكي أموت مشتهية الموت منتعشة بهذه القبلة المسمومة راضية (تقبله) حبيباه •• لا تزال شفتاك ملتهبتين •

احد الحراس : (من الداخل) ارشدني ايها الغلام ! من أي طريق سلك مولاك ؟

جوليت : رباه •• أسمع اصواتا •• اذن فلأسرع •• ايها الخنجر السعيد (تنتزع خنجر روميو) فليكن صدري لك غمدا •

(تطعن نفسها)

دعني أمت (تسقط فوق جثة روميو وتموت)

(يدخل الحارس ومعه خادم باريس)

الخادم : هذا هو المكان حيث ترون مشعلا يرسل بصيصا من النور •

الحارس : ما لي ارى الارض مخضبة ؟ ايها الرفاق ! اذهبوا فتشوا

جوانب المقبرة واقبضوا على من تجدونه واحتجزوه .
يا لله انه لمشهد تقشعر الابدان من خيفته . ها هوذا الكونت صريع غارق في دمه .

وها هي ذي جوليت كذلك صريعة دامية . ان جثتها لا تزال دافئة . واكبر ظني انها قد ماتت منذ لحظات فكيف ذلك وهي دفينة منذ يومين ثاوية ؟ اذهبوا أبلغوا الامير. واستدعوا آل كابوليت وأيقظوا آل مونتاغو .

(يخرج الحراس الآخرون)

ليأت القوم جميعا . فانا لا ندري اسباب هذه الفاجعة وسر هذه المأساة الدامية .

(يعود بعض الحراس ومعهم بلتازار)

احد الحراس : هذا هو غلام روميو قد وجدناه في المقبرة .
حارس ثان : احتجزوه حتى يحضر الامير .

(يعود حراس اخرون ومعهم الراهب لورنس)

احد الحراس : لقد وجدنا هذا الراهب راعشا زافرا وهو يحاول الخروج من المقبرة فأخذنا منه هذه الفأس التي كانت معه .
رئيس الحرس : هذه شبهة قوية فاحتجزوه هو ايضا .

(يدخل الامير وحاشيته)

الامير : يا عجبا . كيف جرى هذا الحادث في هذه الساعة الباكرة ؟

حتى لقد ازعجنا من مراقدنا فجئنا مبادرين •

(يدخل كابوليت وزوجته وآخرون)

كابوليت : ما هذا الذي نسمع مترددا في الخارج وعلام هذا الصياح الذي يبلغ اسماعنا ؟

زوجة كابوليت: ان القوم في المدينة يصيحون باسم روميو ، وجوليت ، وباريس ، وهم يعدون نحو المقبرة حاشدين منذ ذاع في المدينة فحوى الخبر •

رئيس الحرس : لقد رأينا يا صاحب السمو جثة الكونت دي باريس طريحة مضرجة بالدماء وألفينا روميو بجانبه قتيلا ، وجوليت مفارقة الحياة ولا تزال حرارة دمها في جثتها باقية وهي طعينة بخنجر مغيب في صدرها الى مقبضه •

الامير : ابحثوا المكان وفتشوا نواحيه ، وحققوا في هذا الحادث وأتوني بما ترون من اسبابه •

كبير الحرس : لقد قبضنا على راهب وخادم لروميو وهما يحملان ادوات وفؤوسا لفتح المقابر •

كابوليت : رباه •• انظري يا زوجتي كيف تنزف ابنتنا دما • لقد أخطأ هذا الخنجر غمده فغاب في صدرها • وكان أحق ان يتغمد في ظهر مونتاغو ويصيب من جسده مطعنه ومسكنه •

زوجة كابوليت: يا ويلتاه ان منظر الموت هذا نذير للطاعنين في السن بالمقابر •

(يدخل مونتاغو وآخرون)

الامير : أقبل ايها الشيخ ، لقد بكرت الى اليقظة ، حتى تشهد ابنك روميو قد بكر للنوم الاخير •

مونتاغو : وامصيبتاه • لقد تناهى خطبي وتكسرت النصال على النصال ، فان امه قد قضت الليلة بالذات نحبها حزنا على فراقه وأسى على منفاه ، وكأن لم يكفني هذا الخطب الذي فدحني حتى أروع الساعة بما يهد عزمي ويحطم بقية حياتي •

الامير : آتوني بالذين حامت حولهم الريبة •

(يتقدم الراهب)

الراهب لورنس: هأنذا يا مولاي اول من تقع الشبهات عليه ، وان كنت اعجز انسان عن الاجرام وأتقاهم من التهم ، لولا ان ظروف الزمان والمكان مجتمعة ضدي ، محيطة بي • ولكن هأنذا يا مولاي بين يديك ، فاستمع لي فاني سوف اقص عليك حقيقة ما جرى وما ابرىء نفسي ولكني استميحها •

الامير : علي اذن بما تعرف من هذه المأساة وأسرارها •

القس : اني لموجز شاهدا • فان قصر انفاسي من اثر الشيخوخة لا يجازي طول قصة متراخية الحلقات متعددة • ان روميو الذي تراه ميتا مجندلا ، كان لجوليت بعلا ، وان جوليت التي تشهدونها الساعة ميتة طعينة ، كانت لروميو زوجة أمينة • انا الذي عقدت لهما وقمت بتزويجهما • وكان يوم قرانهما خلسة ، هو يوم خاتمة حياة تيبالت التعسة ، وقد أدت منيته الباكرة الى نفي القرين الجديد من هذه الحاضرة• ومن أجله حزنت جوليت واغتمت • وان تراءت الحزينة

على تيبالت وتظاهرت • (مخاطبا كابوليت) وأنت لكي تزيل عنها الهم الذي أحاط بها اخترت الكونت دي باريس ليكون عروسها وكدت تزوجها قهراً عنها • فجاءتني مروعة تستنصحني وفزعت الى صومعتي ، لتستعين على الخلاص من هذا المأزق وتستشيرني ، والا قتلت بين يدي نفسها ، لتنجو من بؤسها ، فأعطيتها ، مما تعلمت ودفعت اليها مما حفظت من اسرار صناعتي ووعيت ، شرابا منوما ، مـــا كادت تجترعه حتى ظهر عليها من مفعوله ما أردت وهو ان تتراءى مائتة وهي في الحقيقة لم تمت • وفي الوقت ذاته كتبت الى روميو في منفاه ، أسأله المجيء ليحملها مـــن مستعار قبرها حين يذهب عنها مفعول الجرعة المخـــدرة وتأثيرها ولكن حامل رسالتي الاخ جون من الرهبان اخوتي عاقه حادث فعاد امس برسالتي ، وفي الساعة المعينة ليقظتها جئت بمفردي اليها في وحدتها لكي احتملها من مقـــابر عائلتها ، على نية ابقائها بصومعتي ريثما أنفذ الى روميو رسولا برسالتي • ولكن حين جئت قبل الاوان ببضـــع لحظات ، رأيت الكونت باريس طريحا هنا طرحة الموت ، ووجدت روميو الوفي الامين صريعا رهن المنون ، ولمـــا أفاقت جوليت من سباتها واستيقظت ، توسلت اليهـــا وتضرعت ان تذهب معي من هذا المكان • وتصطبر لمـــا قدر الله فكان ، وتتجلد للهموم والاحزان • ولكني في تلك اللحظة سمعت جلبـــة روعتني ، فالتمســـت الانزواء في مكمني وأما هي فمن فرط اليأس ابت رحيلا • وها هي

كما ارى أودت بنفسها قتيلا • كل ذلك كنت بــه عليما وكانت مرضعتها لسر الزواج كتــوما ، فان كان لي فيما جرى ذنب ، او علي منه جريرة ، او اتيت به امرا نكرا ، فلتكن حياتي الفانية هي التضحية للقانون •

الامير : لقد عرفناك ايها الراهب رجلا أخا ورع وتقوى وكنا بك محسني الظن • ولكن اين غلام روميو ، وما أقواله بهذا الحادث ؟

بلتازار : لقد حملت الى مولاي روميو نعي جوليت فجاء مسرعا من مانتوا الى هذه المقبرة ، فدفع بهذا الكتاب الى يــدي ، وأمرني ان احمله الى ابيه وهددني بالموت اذا انا لم ابتعد وأتركه وحده •

الامير : هات الكتاب لأنظر فيه • (الى الحراس) واين غـــلام الكونت دي باريس الذي استدعاكم ؟

(يتقدم الغلام)

خادم باريس : لقد اتى مولاي لينثر الزهور على قبر جوليت وأمرني ان انتحي بعيدا ففعلت ، وما لبث ان ارتفع لي شبح انسان يقترب وهو يحمل مشعلا ليفتح القبر ، وما هي الا لحظة اخرى حتى شاهدت مولاي يجالده فعدوت بطلب الحراس •

الامير : (بعد ان قرأ الكتاب) ان هذا الكتاب يؤكد اقوال الراهب ويعزز شهادته فقد قال روميو فيه انه ابتــاع من صيدلي رقيق الحال سما وأتى الى هذه المقبرة ليشربه ويمــوت بجوار جوليت •

(مخاطبا كابوليت ومونتاغو) : يا آل كابوليت وعشيرة مونتاغو ألا ترون الى اللعنـــة التي لاحقت عداوتكما ، والنقمة التي لازمت خصومتكما ، أو لا تبصرون عاقبـة الشقاق وثمرة الخلاف ، ونتيجة العداوة والبغضاء • لقد أرادت الاقدار ان تعطيكم درسا أليما ، وعبرة بالغـة • فقتلت بالحب افراحكم وفجعتكم بهـــذه الاحداث في شهدائكم وأخذتني أنا لاغضائي عـن خصوماتكم ببعض مأساتكم ، ففقدت عزيزين من اهلي ، واصبت بفقيدين غاليين مركوتيو والكونت ، وكذلك نزل بالجميع عقـاب فعسى ان يكون في هذا كله ما يردكم عن ضلالكم البعيد•

كابوليت : هات يدك ايها الاخ مونتاغو اصافحها ، ولنتعانق مليـا ، فحسبي هذا لجوليت مهرا لست اطلب عليه مزيدا •

مونتاغو : بل اني لمعطيك عليه مزيدا •• وذلك انني سوف اقيـم لجوليت نصبا من ذهب خالص ليكون لذكرها تخليدا •• فما في قصص المحبين وشهداء الحب اروع ولا افجع من وفاء جوليت •

كابوليت : وسوف اقيم لروميو كذلك تمثالا لا يقل عن تمثال جوليت الذهبي بهاء وجلالا ليظلا قائمين متقابلين ويقوما علمـين خالدين • على انهما كانا لعداوتنا ضحية أليمة وافتداء •

الامير : يا عجبا للمقادير وصروفها •• لقد طالعنا هذا النهار بسلام رهيب ، وان فقدنا في العداء الحبيب تلو الحبيب • فهلموا بنا لنتحدث في هذه المآسي والاحداث المفجعة ، ولننظر فيمن نعفو عنهم وفيمن يحـــق عليهم القصاص ، فما في

الفجائع الدامية ، اخشى ولا ارهب من هـــذه الفاجعة :
فاجعة روميو وجوليت •

(يخرجون)

النهاية

صدر حديثا عن دار القلم

ص. ب. ٣٨٧٤

بيروت - لبنان

- امراض الجهاز الهضمي	الدكتور امين رويحة
- رشاقتك وجمالك سيدتي	الدكتور امين رويحة
- بحوث في التاريخ العباسي	الدكتور فاروق عمر
- مدخل الى علم النفس	فرويد
- نظرة عامة في السيكولوجيا	فرويد
- رياض الصالحين	للنووي
- مقدمة ابن خلدون	لابن خلدون
- تاريخ الفلسفة اليونانية	يوسف كرم

الثمن : ٨٠٠ ق. ل. او ما يعادلها